BLACK CROWS
رواية
زنبقة النسيان
أزاهر عبد العزيز

# (( بلاكراوس زنبقة النسيان ))

اسم العمل : بلاكراوس  زنبقة النسيان

المؤلفة:  أزاهر عبد العزيز إلياس

# الفهرست

1/الفصل الأول .....المنقذة

2/ الفصل الثاني .....البئر

3/ الفصل الثالث .....بلاكراوس

4/ الفصل الرابع ..... رقصة غير مكتملة

5/ الفصل الخامس .....فاصل لتركيب الأجهزة

6/ الفصل السادس .....أجنحة انتقام

7/ الفصل السابع .....الصراع الثلاثي

8/ الفصل الثامن .....أقنعة زائفة

9/ الفصل التاسع.....عُش الغربان الأربعة

# مقدمة

هل يموت المرء عندما تموت ذكرياته؟ أم أن ما يجعلها باقية هو الحب الصادق؟ إن حياتنا ماهي إلا كقطرة غيث تسقط فرادى وتسمو لتصبح غيمة عظيمة تعطي بسخاء. الإيمان والأمل وقودان يدفعانا للمضي قدمًا في مسارات جمة، بعضها مستقيم وأخرى معوجة، وبين هذا وذاك هناك ذكريات صقلتنا، وعلمتنا الكثير، وجعلتنا حكماء في اختياراتنا لنصبح ما نحن عليه الآن.

# الفصل الأول

## المنقذة

في منطقة يمكن أن نطلق عليها أرض الممالك الأربعة، تربعت مملكة منذ القدم وسط هذه الممالك، تلحفت بسهول مخضرة، وتوشحت نبهر متلألئ يركض بحيوية ويلقي التحية على عدة قرى منثورة على ضفافها كلؤلؤ زين هذا الوشاح، بعده يعطي زيارة خاصة لغابات جنوبية ذات أشجار شاهقة عريضة كأنها تعانق السماء، بدا هذا النهر كلغز اذلي؛ فلا أحد إلى يومنا هذا يعرف أين منبعه أو مصبه، فتارة يجري للأمام ومرة للخلف، وتعرجات أشبهه بحبل نّبال ألقى به داخل أجمة عظيمة ونسيه. سِرُ حير الكثيرين وأزعج المعتدين الذين كانوا يتسللون الآن عبر سلاسل جبال الشمال الشاهقة، ممتطين خيولهم الرشيقة ومستترين برداء الليل الغامض، شاقين طريقهم بحذر شديد بينما يشحذون سيوفهم و براثنهم التي لمعت في هذه العتمة الخانقة، كأنها تتوق لتغرس وتمزق بعض الأجساد.

على بعد عدة أميال من زوار الليل هؤلاء، انتصبت قلعة عتيقة بنيت بأحجار سوداء ضخمة ونوافذ عاكسة للون النجوم البراق، حاطتها أربعة بوابات حديدية أشبه بأجنحة غربان تدير ظهرها بغرور، لقد كانت هذه قلعة الغربان السوداء التي سميت هذه المملكة باسمها، أو العكس.

داخل هذه القلعة وقف قائد الفرسان باكوس بهيته الضخمة غارسًا سيفه أمامه وخلفه حشد من نخبة الفرسان، رفع عينيه البندقية الحادة وأجاب على سؤال تم طرحه عليه سابقًا.

ـ نعم كما ترى يا سيدي الحاكم أيغرد، يبدو أن أحدهم يحرض باقي القرى علينا ويُعِدها لتبدا خطة التمرد والإطاحة بالحكُم، أراهن أن الذي يقف خلفها جاسوس من مملكة تايسنول يا سموك.

عبرت هذه الكلمات الجادة لنهاية القاعة، حيث أمال الحاكم الشاب الجالس على كرسيه المزخرف، رأسه لجانبه الأيسر، كأنه يريد أن يأخذ برأي أحدهم، فهمس فتى أصغر منه سنًا في أذنه قائلاً: " أخي استنتاج باكوس صحيح تمامًا، فأنا، أستشعر طاقة فرسان تايسنول في الجزء الشمالي، أعتقد أنهم يتسللون عبر الجبال.

ـ أوه! حقًا! حسنًا، باك!!!

أجاب قائد الفرسان باستقامة: " أمرك سيدي "

ـ سأعطيك مهمة التخلص من الدخلاء، بينما سأحل أنا أمر إخماد هذه النيران الداخلية.

ـ تحت إمرتك يا سموك! سيعرف فرسان تايسنول أن الخروج من قفص الغربان ليس كالدخول إليه.

ابتسم الحاكم لدى وقع هذا التشبيه البليغ، ونهض ليشير بيده لينصرف الجميع.

وخلال دقائق صارت القاعة ذي الأعمدة المبنية من أحجار الكلسي خالية، تراقصت فيها وهج أضواء صفراء غريبة مثبتة على ثريا مرصعة بأحجار كريمة.

استدار الحاكم نافضًا ردائه، سالًا شقيقه الواقف قرب الكرسي بشرود.

ـ إيور! ماذا بشأن زنبقة النسيان؟ اليوم هو اليوم المحدد ألا يجب أن تظهر الآن ؟

أفاق إيور من شروده ورفع كرة زرقاء مشعة، حدق فيها بعينيه الياقوتية المرفوعة وأجاب بابتسامة عريضة: " مفاجأة! يبدو أنها ستظهر قريبًا، فأرى طاقة غريبة لا تشبه طاقة أي فرد في المملكة، وأراهن أنها تخصها، لكن موقعها بالتحديد لا أدري. "

ـ هكذا إذن...أيها الفارس!!!!

ـ أمرك يا سموك

ـ اذهبوا و ابحثوا في الأرجاء عن أي غريب من هذه المملكة و أجلبه لهنا حيًا.

ـ حاضر!!!

خرج الفارس وهو يتعثر بينما دخلت فتاة تشبه هذا الحاكم الشاب وشقيقه، لحد كبير، من عينيها الحمراء البراقة للنبرة الصوت الواثقة، تقدمت وقالت

بانزعاج واضح: " أنا أكرهك يا أخي!، هذا ليس عدلًا! ليس عدلًا على الإطلاق، اسمح لي بقتل بعض الأوغاد مسببي المشاكل. "

هز إيور رأسه مجيبًا بينما يشير عبر النافذة للقمر: " هذا مؤسف حقًا، أترين هذا القمر؟ يبدو أنكِ مستذئبة في الأصل يا فتاة، فدمك يغلي دائمًا في مثل هذه الأوقات بلا سبب. "

ـ ليس صحيحًا! أنا دائمًا أسعي لمساعدتكما وحسب، لكنكما لا تريان جهودي...أخي أيغرد اسمع! ألم تلحظ شيء؟ ربما كنت في الأصل زنبقة النسيان، فأنا كما ترى...."

ضحك الشقيق الأكبر الذي تهاوى على كرسيه ولوح بيده بسخرية

ـ أنتِ زنبقة! مضحك هيا غادري بسرعة أيتها الغراب الثرثار وساهمي في العثور على ضالتنا، هيا! لا تقفي هنا.

غادرت الأخيرة بوجه عابس، وخطوات حازمة بينما تصر على أسنانها من الغيظ، كانت تتمتم بكلام غير مفهوم، على الأرجح هي تشتم هذا الشقيق الكبير. ابتسم الأخير بخبث، ولمعت عيناه الحمراء تحت ضوء القمر، سأل شقيقه بينما يتكئ بخده: " آه ... إيّور! يمكنك الصمود حتى نعثر على زنبقة النسيان أليس كذلك؟ "

رد الأخير دون تردد بينما يحاول إخفاء سعال انتابه: " بالتأكيد يمكنني هذا، فنحن آل بلاكراوس لا نموت بسهولة كما يعتقد البعض."

ضحك الحاكم برضا على وقع هذا الكلام الذي أطربه قليلًا، وفكر في سبب عدم موتهم بسهولة، ربما لأنهم من يساهمون بتقديم الموت على طبق من ذهب.

عم صمت طويل، بدا فيه الاثنان في قلعتهما المظلمة كوحوش تنتظر فريستها.

على الجانب الآخر، عبر مساحة شاسعة من مروج خضراء، وتحديدًا داخل كوخ صغير استظل بشجرة صفصاف عملاقة، جلست فتاة ذات عيون سوداء فارغة على كرسي خشبي أمام طاولة صغيرة، سار في مقدمتها رجل ذو هيئة غريبة؛ متوسط العمر هزيل البنية، ذو نظارات مستديرة غريبة، تخفي

خلفها عينان حمراء مخيفة حادة ذادت العدسات المكبرة من حدتها أكثر، كان شعره المبعثر قد تصبغ قبل أوانه، ليصبح رمادي داكن، توقف عن الحركة يمنة ويسرى؛ لينفض معطفه الأسود الطويل المتسخ بالوحل وسأل بصوت هادئ قلق: " قلت لكِ للمرة الألف بعد المئة ألا تغادري الكوخ وحدك، والآن أنتِ مجددًا لا تتذكرين اسمك أو من أين جئتي، أليس كذلك؟ "

أومأت الفتاة برأسها، فتنهد الرجل وحدق لمُعدات غريبة وعجيبة، أخذت حيز كبير من الكوخ ذي الثلاثة غرف، بل وامتلأت الغرفتين بهذه الآلات والأوراق والكُتب التي كانت أغلي شيء لهذا الرجل الذي توجه نحو موقد قذر وأعد شاي للفتاة بينما غرَف لنفسه مياه باردة صافية من برميل تلحف بقماش غريب، تلألأ الندى الرطب على كوب الصفيح الجديد اللامع، الذي دفعه بعجل نحو شفتيه الجافتين وقال بينما يسحب كرسي ويجلس عليه.

ـ غريب! لماذا كلما تغادرين الكوخ تعودين فاقدة للذاكرة؟

سألت الفتاة بهدوء: " لا اعلم حقًا..إذن هل تعرف من أنا؟ "

ـ نعم أنا أعرفكِ حق المعرفة، أعرف كل شيء عنكِ وأكثر، فقد كنتي تسكنين هنا قرابة السنتين، كنتِ تخرجين وتعودين، بلا ذاكرة، لذا لا تتجولي وتسببي لي الصداع.

ـ هل لدي اسم؟

ـ نعم اسمكِ هو " لورا...لورا جيس. "

عند نطق الرجل للاسم الأخير أطلق تنهيدة تنم عن الندم، لكن الفتاة برقت عيناها السوداء وكررت كلامه بسعادة: " لورا...لورا جيس! "

ـ نعم هذا هو اسمك، والآن سأضر لترك عملي المهم لأتفرغ لإرجاع ذاكرتك، وإرجاعكِ للبيت سالمة.

سألت الفتاة بلهفة جامحة: " بيت! هل أملك بيت؟ "

ـ نعم. بيت جميل وعائلة جميلة، والآن أين ذلك الكتاب؟

نهض الرجل وبدأ ينبش في رف كُتب متهالك، عسى أن يجد طالته التي تبخرت بشكل غامض.

نهضت لورا وقالت باستفسار عميق: " قلت أنك تعرف الكثير عني، إذن من أنت؟ "

توقفت الأيادي الهزيلة عن النبش، وسُمع تنهيدة ألم طويلة صادرة من الرجل، الذي يُجب إلا عندما كررت لورا السؤال عليه، فأجاب دون أن يدير ظهره: " أدعى يون...يونري وحسب، وأنا عالم، أو مخترع لا أعلم بالتحديد. "

كررت لورا الاسم بصوت خافت، ورفعت عينيها لتستكشف محيطها، حدقت في الآلات الغريبة وتحسستها بأنامل حريصة، بعدها حملت الكتب التي ألقاها يونري على الأرض وحاولت قراءة فحواها بصوت عالٍ رقيق، مما جعل هذا العالم، يبتسم برضا. أخذت لورا قلم حبر ودونت على راحة يدها شيء ما، بعدها أكملت جولتها، نظفت الموقد القذر وغسلت الأطباق، بعدها خرجت بهدوء، حيث جلست فوق جلمود كبير خلف المنزل، وحدقت للمروج التي تداعبها رياح الشمال الباردة بلطف. راقبها يونري من النافذة الصغيرة وقال: " إياكِ والتزحزح من مكانكِ هذا يا لورا، اتفقنا؟ "

أومأت الأخيرة بطاعة، فعاد العالم لمهمة البحث عن الكتاب، ولم ينتبه أن همسات الرياح الخافتة هذه، قد ساقت لورا دون إرادة منها نحو المجهول، فقد كان جسدها يتحرك من تلقا نفسه. كانت تردد كلمة واحدة " منبع النهر" وهكذا بذهن شارد وعينان فارغة اختفت الأخيرة في الأفق، لكن هذه المرة اختفت دون رجعة.

في هذه الأثناء عند سلاسل جبال الشمال الجليدية حيث الشمس هي العدو والصقيع هو الصديق الأبدي، تجولت نتف ثلج على إيقاع منتظم عند شوارع مدينة بيضاء كالسحب، سار سكانها متلحفي الأفرو السميكة، فيها بخطى متأنية، يثرثرون بمرح كأن وقودهم والطاقة التى تدفعهم هي هذه النتف الباردة، أسواق داخل متاجر دافئة وحدائق متجمدة وبحيرة كمرآة مصقولة تتزلج فوقها جماعات من السكان بمختلف الأعمار والأجناس، كانت هذه هي الحياة المثالية كما يسميها شعب تايسنول.

وسط هذه المملكة المتجمدة، انتصب قصر أبيض مهيب بنوافذه البراقة كلوجينات متلألئة، دخل فارس بزي أبيض مزرق ووقف باحترام أمام حاكم هذه المملكة الذي جلس في نهاية القاعة الكبيرة كدب قطبي بردائه الأزرق الكثيف. تحدث الفارس: " يا صاحب السمو وردتنا أنباء عن نجاح الإضرابات الداخلية لمملكة بلاكراوس، نأمل أن تضور لنستغل الفرصة ونهجم عليهم في حين غفلة. "

تنهد الحاكم بعدم ارتياح ورفع يده ليغادر الفارس بهدوء، بعدها وضع يده على خده وقال لفتى بجواره: " لو لم ينجح الأمر فلدينا ورقتنا الرابحة التي ستقلب كل موازين المنطقة لصالحنا، فقد علينا أن نتحلى بالصبر. "

أومأ الفتى ببطء، وحدق عبر النافذة للعاصفة التي بدأت تعزف سيمفونية غاضبة، بعدها سأل بينما يضع سيفه في غمده.

ـ أبي سأذهب الآن وانضم للبقية، لو حالفنا الحظ ووجد" بينيس" و"جيب" تلك الزنبقة فستنتهي مملكة هذه الغربان السوداء البغيضة إلى الأبد.

ضحك الأب باستمتاع وأجاب بثقة رزينة: " الأمر ليس بهذه البساطة يا بني؛ طالما أن فرد من عائلة دلارك موجود هناك، فلن يكون الوضع جيدًا. "

قاطعه الابن بارتياح: " لقد اختفت قدرات الامير الثاني وهذا ما يُهم الآن، علينا غرس أنيابنا عندما تكون الفريسة مشتتة كما هو حال الحاكم الشاب الآن. "

هز الأب رأسه بإشفاق بينما يراقب الابن الذي يسير بخطوات واسعة جريئة وواثقة خارج القاعة.

افرج الاخير عن بابتسامة عريضة، وعبر الردهة الطويلة وخرج من بوابة القصر ، حيث استقبلته رياح باردة ونتفات ثلج تشبثت على شعره الأبيض الذي يميل للزرقة وتموهت معه، سار بخطى سريعة حتى وصل لنهاية المملكة حيث الجدار الجليدي. رفع يده نحوها فظهر باب عبر من خلاله للجهة الأخرى، ووقف يحدق للأفق حيث مبتغاه، مملكة بلاكراوس.

ـ إذن سوف تتواجه وجهًا لوجه يا أيغرد، لن يساعدك شقيقك هذه المرة أبدًا، لذا تجهز لتشاهد زوال مملكتك.

مع هذه الثقة الكبيرة العمياء، والعزيمة الملتهبة التمعت عيناه السوداء وخطى خطوة، وخطوتين بعدها ركض ليتحول لنمر سيبيري رمادي ضخم ذو أنياب طويلة حادة، انطلق بسرعة واختفى داخل أول غابة حدودية متجمدة تشاهد كل هذا بصمت وسكون مريب، لكنها الآن رفضت السكوت وعصفت بقوة؛ فقد وصلت عواصف شهر آذار التي تشتهر بها هذه المملكة، وتمايلت أغصان الأشجار لتنفض ثوبها الشتوي الثقيل، كما كانت تفعل أشجار أخرى في مكان آخر لكن بسبب الحرارة.

وقعت ورقة شجرة ولامست خد فتاة كانت نائمة تحت شجرة غنت لها تهويدة لطيفة لتنام، لكن الفتاة نالت كفايتها من عالم الأحلام الغريب والمخيف، ونهضت لتسأل نفسها بتشوش.

ـ أين أنا ؟!، ما هذا المكان؟! مهلًا من أنا ؟!

نظرت إلى المساحات الشاسعة من المروج الخضراء التي تمايل بدلال على إيقاع رياح منتصف النهار، وتساءلت عن ماهية هذا لمكان. كانت هناك عصافير تزقزق فوق الشجرة التي كنت جالسة تحتها، بدا المكان هادئ جدًا وجميل، غريب ألا يوجد أحد هنا؟ لما لا أتذكر شيء. ضربت رأسي بخفة لأتذكر لكن دون جدوى.

إنه لموقف مؤلم حقًا رأسك يعج بالأفكار والأشياء لكنه يرفض أن يتذكر، كأن هناك غشاء يغطيه.

استند بيدي على جذع الشجرة لأنهض، فوجد اسم مكتوب في راحة يدي " لورا و إيمونر" هل هذا اسمي يا تُرى؟؟ ماذا عن الاسم الآخر! هل هو اسم عائلتي ؟؟ حسنًا سيكون هذا إسمي منذ الأن و صاعدًا.

نهض وبدأت أسير للمجهول، لقد كانت قدماي ثقيلتين، كأني قطعت مسافة طويلة، الشمس في كبد السماء وأشعتها دافئة أعتقد أننا في شهر

آذار.

" هاااه!؟ شهر آذار!؟ ماذا يعني هذا ؟ ربما بدأت أستعيد ذاكرتي شيئًا فشيئًا ( رفعت يدي نحو أشعة الشمس فخيل لي أنني كأني أغوص بهدوء داخل مياه مظلمة مع الكثير من الضجيج!، أعتقد أن التعب و الإرهاق يصنعان هلوسات في وضح النهار، هههه حسنًا لا بأس سأمضي حيث تقودني أقدامي واقداري. قطعت مسافة لا باس بها عبر هذه المروج حتى لمحت قرية في نهاية الأفق ) جميل أظن أن لديهم بعض الطعام اللذيذ، فأنا جائعة ولم أعد أتحمل السير أكثر، لكن علي التحمل قليلاً، دست بأقدامي المرهقة على العشب الجاف حتى وصلت أخيرًا للقرية. حسنًا ها قد وصلنا...اوه! مهلًا سيدتي، هل تعرفين.....!!!!...تعرفين... ما الذي كنت أريده؟؟ ما الشيء الذي كنت أبحث عنه؟؟....."

نظرت إلي السيدة بعدم مبالاة، وأشارت لبرج كبير ثُبتت فيه ساعة عملاقة وقالت: " إذا كنتِ تريدين فعل شيء ونسيته أنظري فقط إلى الساعة وستعرفين ماذا تريدين فعله."

ـ حسنًا شكرًا لكِ سيدتي.

( ذهبت السيدة في حال سبيلها، فرفعت رأسي وحدقت للساعة الكبيرة بفضول، كانت عقاربها تشير إلى رسومات مثل، حقل أو حيوانات او دُش حمام وطعام نعم! تذكرت! أريد تناول الطعام .

توجهت لأقرب مطعم وتناولت وجبة لذيذة، عندما أرد المغادرة طلب النادل عمولته، حسنًا ما الذي سأدفعه؟ ) ـ سيدي أتقبل هذا الشيء اللامع؟

حدق النادل في كتلة ذهبية وأومأ بالموافقة، فكل شيء لامع هو عمولة بغض النظر عن ماهيته.

( خرجت عاقدة الذراعين، لم أدري ماذا علي فعله تاليًا، المشكلة هنا أنني لا أتذكر شيء، ربما لو سألت أحدهم عن مشكلتي سيتمكن من حلها، حسنًا تلك السيدة العجوز التي تطعم الحمام ستفي بالغرض:

" مرحبًا سيدتي، أريد منكِ بعض المساعدة، أنا لا أستطيع تذكر شيء، لكن لدي إحساس أن على فعل أمر مهم، لكن مع الأسف لا أتذكر...."

رفعت السيدة رأسها الأبيض وأجابتني قائلة: " لا تقلقي فالجميع في هذه القرية لا يتذكرون أي شيء، ولا حتى اسمائهم...."

" غريب لكني أملك اسم و هو لورا إيمونر.."

جمدت السيدة العجوز لبره ثم نهضت وبسرعة ورشاقة غزال توجهت لمبنى الساعة، وولجت للداخل واختفت، بعد دقيقة بدأت الساعة تدق وعقاربها تحركت ببطء لتشير لرسم بئر قديمة وخلال ثواني تجمع أهالي القرية قرب الساعة، خرج رجل مسن يتكئ على عصاه الخشبية، صعد فوق منصة مخاطبًا الجمع الغفير....

ـ اسمعوا جميعًا، اليوم حدث شيء فريد من نوعه، لقد جاء شخص ما إلى قريتنا هذه وقال أنه يتذكر اسمه. "

شهق جميع السكان وظلوا يتمتمون مع بعضهم البعض بأصوات مندهشة حائرة.

..... ماذا؟!؟ كيف! من هو ؟!

أشار الرجل المسن نحوي قائلاً : " فلتتقدم صاحبة الاسم "

تقدمت وأنا أشق طريقي بين الحشود التي تطرح علي وابل من الأسئلة، وقفت فوق المنصة فطلب المسن مني ان أعرف عن نفسي...

تقدمت وقلت بصوت خافت:" امم... حسنًا... أنا أدعى لورا إيمونر، و لا أتذكر شيء غير هذا الاسم الذي وجده مكتوب على راحة يدي..."

عاد الجميع يتحدث فيما بينهم بدهشة....

فتكلم الرجل المسن: " الهدوء من فضلكم!، الهدوء! "

بعدها التفت نحو لورا وبدا يشرح لها...

ـ قبل سنة جاء فتى من ناحية البئر إلى هذه القرية وقال أنه يدعى...يدعى...إنتظري لحظة. التفت المسن نحو حائط المنصة وقرأ الاسم المنقوش: " أوه نعم... لقد كان يدعى إيمونر. لقد كان الشخص الوحيد الذي يتذكر اسمه، فهذه القرية تدعى قرية الضياع؛ فكل شخص يأتي إلى هنا لا يتذكر شيء لا اسمه ولا عائلته ولا حتى من أين جاء نحن نطلق على أي فرد هنا اسم التاريخ الذي جاء به إلى القرية مثلًا أنا...ادعي١٨٢٢ وهذه زوجتي المسنة ١٨٢٣ وهكذا، كنا نريد تسميتك ١٨٤٠ لكنكِ تحملين اسم وهذا غريب. "

سألت لورا بتفكير: " قلت أن اسمك ١٨٢٢ هذا يعني أنك كنت هنا لفترة طويلة..."

" نعم أنا أول شخص أسس هذه القرية، لكل شخص ضائع ولا يتذكر شيء، كان عمري حين إذن، لا أتذكر تحديدًا، لكنا نحسب اعمارنا منذ اليوم الذي جئنا فيه، لذا عمري الآن هو ثمانية عشر...".

ـ لكنك عجوز ربما عمرك في الستين أو السبعين...

صمت الجميع، وظلوا يرمقون لورا بدهشة سألها العجوز بصدمة: " لحظة واحدة يا آنسة! يمكنكِ تذكر السنوات وحساب أعمارنا الحقيقة؟!، هذا مدهش! أعتقد أنكِ تشبهين ذلك الفتى كثيرًا..."

تحدثت لورا وهي نفسها مندهشة من تذكر هذا: " غريب أنا أيضًا لم أتوقع أن أتذكر هذا، ربما بدأت أستعيد ذاكرتي شيئًا فشيئًا...."

صرخ الرجل المسن للجمع: " اسمعتم هذا!!!!؟ قالت أننا سنستعيد ذاكرتنا شيئًا فشيئًا!!!! "

هتف الجميع...مرحى!!!!!....

ـ لحظة! لم أقل هذا قصّدُ أنني ربما أستعيد ذاكرتي أنا بطريقة ما..

" اسمعتموها!!!!؟ قالت أنها ستعيد لنا ذاكرتنا بطريقة ما!!!..."

مرحى!!!! فلتحيا المنقذة لورا فلتحيا!!!!....

التفت المسن نحو لورا وقال بابتهاج وابتسامة عريضة أظهرت الكثير من التجاعيد على وجهه المستدير:" قال لنا ذلك الفتى قبل سنة أنه سيعيد لنا ذاكرتنا..."

ـ و أين هو الآن؟ وهل نجح في هذا؟؟ ....

ضحك المسن وأجاب: " إذا كان قد نجح فما كنتي ستجدينا هنا في هذه القرية .."

ـ اوه! كلامك صحيح..

ـ بالمناسبة كيف جئتي عبر تلك المروج!؟ فالمسافة طويلة جدًا...لحظة! لا تقولي أنكِ قطعتيها بقدميكِ!

ـ ربما لا أذكر بالتحديد.

خفضت لورا راسها وقد تذكرت فجأة شيء ما لكنها نسته في لحظته، تحدث المسن مواسيًا:" لا تقلقي هذه هي الحال هنا، النسيان شيء طبيعي عندنا، كنا ننتظر أن يأتي ذلك الفتى ليحل لنا مشكلتنا، لكنه لم يعد منذ تلك اللحظة، حفرنا اسمه هنا لنتذكره، و بما أنكِ بداتي باستعادة ذاكرتكِ بسرعة ستساعدينا حين إذن يومًا ما، وحين يأتي ذلك اليوم ستعيشين معنا هنا فنحن نرحب بكل فرد ضائع وناسي.."

وضعت لورا يدها على رأسها بتعب وقالت:" رأسي يؤلمني بشدة، أعتقد أن علي أخذ قسط من الراحة. "

ـ نعم خذي قسطًا من الراحة، بعدها ستساعدينا

ـ لكن كيف سأتمكن من مساعدتكم و أنا لا أعرف كيف أساعد نفسي حتى؟ .

أشار الرجل المسن لمبني متوسط الحجم قائلاً : " ستساعدك الغرفة المليئة، بالأوراق التي تمتلك أغلفة قوية"..

ـ تقصد المكتبة؟

" يا إلهي!، أرعيتم لقد بدأت تستعيد ذاكرتها، أظن أن مفتاح نجاتنا هي هذه الفتاة، منقذتنا لورا إيمونر لنقم بإعداد ذلك الشي الذي يكون الجميع فيه سعداء وهم يتناولون الطعام...."

أجابت لورا: " أنت تقصد، احتفال؟....."

ضحك الرجل المسن بفرح ونقر على رأسه الرمادي

قائلاً: " هذا صحيح احتفال، أنا أتذكر أنني كنت أحضر مثل الاحتفالات....."

قاطعته سيدة من بين الجمع: " وأنا أيضًا!!! أتذكر الاحتفالات!!! ، إنه شيء جميل ومبهج."

صرخ شخص آخر" نعم لقد تذكرت الاحتفال!!! الذي يُقدم فيه طعام وعصائر منعشة. "

أضافت سيدة أخرى بحماس:" هيا لنقم حفل على شرف منقذتنا لورا!!!! "

...نعم!!!... نعم!!!...هيا بنا....

تحرك الجميع بهمة كبيرة وانتشروا كالنحل في الأرجاء بوجوه بشوشة ليباشروا بإقامة هذا الحفل، بينما تحاول لورا منعهم عبثًا.

ـ مهلًا!، لستم مضطرين لفعل هذا...اه! لقد غادروا بالفعل. غريب لقد بدأت أتذكر بعض الأشياء من حين لأخر، لقد بدأ هذا منذ أن كنت أسير باتجاه هذه القرية، لكن أليس من العجيب ألا يتذكر هؤلاء السكان أي شيء؟! أنهم يعيشون حياتهم بطريقة عادية، لكني واثقة أنهم في أعماقهم يريدون تذكر أشياء ربما تكون غالية عليهم، ينتابني إحساس قوي بأن على فعل شيء لكني لا أتذكر حسنًا لا باس سأبذل جهدي لأكون منقذتهم كما يزعمون. "

- أبي هل تسمح لي بأن استضيف المنقذة لورا في بيتي؟

" بالطبع يمكنكِ فعل هذا، أنا واثق أنكِ ستهتمين بها كثيرًا..."

التفت للسيدة التي اقترحت أن تستضيفني في بيتها، وكانت سيدة تحمل رضيع صغير بين ذراعيها، بدت سيدة لطيفة وطيبة، نظرت لي وحيتني..

ـ مرحبًا بمنقذتنا، يسعدني أن تمكثي معي في منزلي، تفضلي سأعرفك على قريتنا الصغيرة هذه...

سرت خلف السيدة التي كانت تشير للمنازل و الأشخاص، وللحقول التي تمايلت فيها سنابل القمح الذهبية تحت الشمس الحارقة، شعرت هنا بالألفة كأني في بيتي، هذا إذا كنت أملك واحد من الأساس ثيابي نظيفة هذا يعني أنني أملك واحد حتمًا، لكن أين؟.

ـ تلك سلاسل جبال الشمال، وتلك الغابة الشرقية وتمدد إلى اللانهاية، وهناك غرب القرية تقع حقولنا بعدها مروج شاسعة، وأنتِ جئتي من هناك، وجنوب القرية يجود البحر الواسع، وهكذا صرتي على دراية بكل تضاريس قريتنا الجميلة.

ابتسمت لورا وسألت: " إنه أجمل موقع على الإطلاق، أيمكنني إلقاء نظرة على البحر؟ "

ـ بالتأكيد فهو قريب من القرية، لكن ألستي متعبة؟

)هززت رأسي نافية بالرغم من أن التعب تناول جسدي كله، وهكذا سِرنا عدة خطوات خارج القرية حتى وصلنا لبقعة خضراء فسيحة مليئة بالأزهار العطرة، قبع أمامها مباشرةً بحر أزرق مُدد للأفق الذي ليس له نهاية، يمكنني سماع زجير أمواجه الهادئة....آه! يا له من شعور. )

ـ أنا أحب البحر يا سيدتي؛ فهو يريح الأعصاب هذا غير أمواجه الشبيه بنوتات متناغمة، أنتم محظوظون لأنكم تملكون مكان كهذا....أيمكنني المجيئ إلى هنا من حين لآخر؟

ضحكت السيدة وقالت بينما تمسك بقوة بصغيرها الذي بدأ يمد يديه الصغيرتان نحو ذلك اللون الأزرق

ـ هذا شيء لا يحتاج للأذن يا عزيزتي، أترين ذلك الشخص هناك، إنه زوجي وهو صياد أسماك، تنويه! سنتناول السمك على الغداء اليوم، هل تحبين السمك؟

ـ نعم أحب كل أنواع الأطعمة المختلفة على حد علمي.

ـ هذا جيد لنعود للمنزل لتأخذي قسطًا من الراحة، هيا بنا .

عُدنا للقرية حيث كان الجميع يجهزون المكان للاحتفال وهم في قمة ساعدتهم التفت السيدة لي وقالت: " إنهم سعداء بمعرفة أنهم سيستعيدون ذاكرتهم "

ـ لحظة! ألستي سعيدة مثلهم يا سيدة...

ـ سيدة ياسمين، هذا هو اسمي

ـ مهلاً! أنتِ تملكين اسم؟!

# الفصل الثاني

## البئر

ـ لحظة! لديكِ اسم! هذا غريب هل هذا يعني أنكِ تتذكرين اسمك؟...

التفت السيدة ياسمين وتبسمت بلطف فتحت باب بيتها الخشبي وولجنا إلى الداخل حيث كان هناك طفل ذي ستة سنوات يلعب مع شقيقته التي تصغره بسنة...

ركض نحو والدته قائلاً بمرح:" لقد عادت أمي! أمي! لقد استطاعت ليلي الصغيرة من حفظ بعض الأدعية القصيرة..."

ـ حقًا؟؟ هذا مدهش.

تشبثت الصغيرة بثوب والدتها بينما ظل شقيقها يدور حولها توقف فجأة وحدق بعينيه السوداء الكبيرة للورا، وسأل والدته بسرعة: " أمي من هذه الفتاة؟؟ هل هي شخص ضائع أيضًا؟ مسكينة.."

ـ إنها المنقذة لورا إيمونز التي ستعيد ذاكرة الجميع..

" المنقذة لورا!! هذا مدهش!..."

ـ نسيت لقد سألتني قبل قليل أيتها المنقذة بأن لماذا أحمل اسم، لستُ الوحيدة، بل هناك أخرين يحملون اسامي لكنهم صغار مثل ابني شادي و ابنتي ليلي وصغيري مادي وغيرهم، فوالدي هو ١٨٢٢ ووالدتي ١٨٢٣. لقد ولد هنا لذا لست مثل الأناس الضائعين، حالتنا مختلفة صحيح أننا ننسي أحيانًا، لكننا لا ننسى أسمائنا، الغريب في الأمر هو أننا مهما حاولنا

إطلاق أسماء لأبي أو أمي أو بعض السكان، ننسى جميعًا الأسماء التي أطلقناه عليهم، نتذكر فقط التاريخ الذي جاؤا إليه...

فكرت لورا وهي تحني رأسها بحيرة: " هذا غريب حقًا، هل هناك أحد بالغ يمتلك اسم غيرك؟. "

ـ لا أنا فقط، أشعر بالآسى لأولئك الذين لا يتذكرون شيء ربما كانت لديهم عائلات تنتظرهم ليعودوا لحضنهم الدافئ، أتمنى أن يستعيدوا كل ذكرى جميلة منسية...

" سأحاول فعل ما بوسعي، أين هي المكتبة يا سيدة ياسمين؟...."

أجابت الأخيرة وهي تضع الطعام فوق سجاد غرفة الضيوف الناعم: " يمكن لشادي أخذك إليها، لكن أولًا علينا تناول الغداء...."

ـ حسنًا. دائمًا ما أنسي أنني جائعة...

ـ هذا ما يحدث لجميع الضائعين لذا صنع أبي تلك الساعة لتذكيرهم بالأشياء المهمة مثل تناول الطعام والاستحمام وغيره...

جلست لورا على وسادة طرية فوق السجاد المزخرف و سألت بفضول:" وأنتِ هل تنسين أيضًا؟..."

ـ لا... لا أنسى الأشياء المهمة كهذه بل أشياء أخرى، مثل ما الذي كنت أريد شرائه أو من التي كُنت أريد زيارتها لكن حللت هذه المعضلة؛ بكتابة ما أحتاجه على معصم ثوبي لأني لو كتبته على الورق أو راحة يدي سيختفي؛ أمر غريب أليس كذلك ؟ المهم الآن لنأكل.."

تحملقت العائلة حول الأطباق اللذيذة، ووجوه بشوشة تحدق فيها بشهية كبيرة. الرجل المسن والجدة، والاب والام والصغار، كانت عائلة سعيدة بحق، بعد أن انتهى وقت الغداء شرعت الاسرة بغسل أيديهم ووجوههم وكذلك أقدامهم، كُنت أراقبهم بفضول، أخبرتني السيدة ياسمين أن ما يقومون به يدعى " الوضوء" إستعدادًا للصلاة. هذا غريب! جلست أراقبهم بشغف، وقلبي يخفق بقوة لماذا؟ لا أدري، لكنه خفقان مبهج.

كان الدين شيء مجهول للورا التي كانت الآن تبكي بوجه مبتسم؛ عندما سمعت دعاء الرجل المسن، فلقد لامس هذا وتر خفي في قلبها وجعله ينبض بقوة. لاحظت السيدة ياسمين هذا فجلست رفقة لورا في غرفة الخياطة تتحدثان عن أشياء شتى، حتى سألت لورا عن ما فعلوه قبل قليل، تبسمت السيدة ياسمين وأجابت: " إنه نوع من أنواع الصلوات، نحن نصلي لأجل خالق الأكوان الذي وهبنا هذه

الحياة الجميلة دون ثمن، شرط أن نعيش فيها على الأخلاق الحميدة والعبادات التي تساعدنا في هذه الحياة. لقد خُلقنا لنبعد الله العلي العليم، نحن نؤمن به لذا يجب أن نكرس حياتنا لطاعته، فنحن لم نخلق عبثًا كما يعتقد بعض الأشخاص، فهذه الحياة التي نعيشها ما هي إلا سوى دار اختبار، ونحن مخيرون بسلك أي طريق، فقد ميزنا الله ووهبنا بعقل راجح صحيح يعرف ويميز بين الخطأ والصواب. حبيبات الرمل وقطرات الماء وحفيف الأشجار كلها يعلمه حتى أنفسنا متى نولد وكيف نعيش وفي أي توقيت سنموت، نحن نعرف ماذا ينتظرنا بعد الموت ونعرف جائزة وعقاب كل واحد لذا نحاول وندعو من الله عز وجل أن يجعلنا من الفائزين. "

كان خطاب يشرح الكثير، الوجود والفناء، والعقاب والجزاء، كلمات اخترق قلب لورا التي خفضت رأسها وتركت عبراتها تنهمر بصمت، شعرت أن روحها تحتاج لهذا، روحها التي كانت ضائعة مع ذكرياتها عادت مجددًا عندما اكتشفت أن هناك أعظم اختبار ينتظرها بعد فقدان هذه الذكريات التي رأتها تافهة الآن وبلا قيمة. عانقت السيدة ياسمين الفتاة كأم حنون تفهم ما يجول في خلد أبنائها، وحاولت بث الأمان في هذه الفتاة الباكية، في هذه اللحظة نشأت رابطة قوية بين الاثنان رابطة لا يمكن قطعها بسهولة، فالأرواح الصافية المتشابهة تنجذب لبعضها البعض.

رفعت السيدة عينيها وربت على رأس لورا وقالت بابتهاج: " سنتحدث لاحقًا عن الكثير فأعرف أن لديكِ دزينة من الأسئلة التي تريدين طرحها علي، وسأكون مسرورة بالإجابة عليها، لكن الآن إذهبي مع شادي للمكتبة، فربما ستتذكرين بعض الأشياء هناك. "

ـ حسنًا، سيدتي هل يمكنني أن أحصل على غطاء رأس مثل التي ترتدينه تمامًا.

ـ أوه! لدي الكثير بمختلف الأشكال والألوان، تعالي لتختاري الذي يناسبك.

ابتسمت لورا وسارعت خلف السيدة التي لم تبخل يومًا منذ قدوم الأولى بمد يد العون.

إرتديت غطاء رأس ذات لون كريمي، وحدقت لنفسي في المرآة بابتسامة عريضة، شكرت السيدة من كل قلبي واستعديت لأذهب، حدقت في وجه السيدة ياسمين الحنون وشعرت فجأة كأنها أمي التي لا أذكر شيء عنها، آمل بأن أستعيد ذاكرتي لأجد هذه الأم التي ستكون كالسيدة ياسمين تمامًا، لكن أولًا علي بذل جهدي لمساعدة هؤلاء الذين قدموا لي الكثير وعلموني ما هو أكثر ، فأن أكون منقذتهم هو شيء صغير أقدمه لهم.

توجهت رفقة الصغير شادي للمكتبة، حذرتني السيدة ياسمين، من أنه ما إن أخرج من المكتبة وأحمل كتاب أو أي ورقة سأنسي أي شيء لكن سيكون أسوأ بكثير؛ سأنسي القراءة والكتابة سيستغرق مني وقتًا طويلًا حتى أتمكن من القراءة والكتابة من جديد، لذا يجب أن أحاول تذكر ما قرأته بطريقة ما.

كانت المكتبة بعيدة عن القرية لكن ليست مسافة بعيدة لتلك الدرجة...

سأل الصغير شادي بمرح: " هل تحبين القراءة أيتها المنقذة لورا إيمونر؟..."

ـ يمكنك مناداتي بلورا فقط..

ـ اوه حسنًا سأحاول هل تحبين القراءة يا لورا؟

ـ نعم أنا أحب القراءة والكتابة كثيرًا لقد كتبت عدة كتب عن....عن...

تجهم وجه لورا و شعرت بإحباط مرير. قام الصغير بمواساتها فربت على يدها قائلاً:" لا عليكِ يا لورا ستتذكرين كل شيء قريبًا، أنا واثق من هذا، لقد تذكرتي قبل قليل أنكِ كتبتي عدة كتب وأنكِ تحبين القراءة والكتابة...أليس هذا رائع تقول أمي دائمًا أن علينا أن نظل مبتسمين دومًا ومتفائلين وننظر للجهة السليمة من التفاحة..."

هززت رأسي وحاولت الابتسام:" كلام والدتك صحيح مئة بالمئة سأنظر للجانب المشرق دومًا... هل هذه هي المكتبة ؟؟إنها كبيرة وجميلة، كيف جمعتم كل هذه الكتب.."

أجاب الصغير بفخر وهو يربت على خشب الأرفف:" كان الأناس الضائعين الذين يأتون إلى هنا، يحملون معهم كتب وقصص وأشياء كثيرة، لذا صنع جدي هذه المكتبة لوضع الكتب فيها. كان الفتى الذي جاء إلى هنا قد جلب معه كمية كبيرة من الكتب.."

ـ حقًا! أين هي كُتبه؟ ربما كان يعرف شيء عن استعادة ذاكرة الجميع...

أشار الصغير لنهاية المكتبة قائلاً:" إن كُتبه هناك في ذلك الرف، سأذهب لقراءة بعض القصص الخيالية.."

" مهلًا! أيها الصغير!، لكنك ستنسي كل ما قرأته حينما تخرج من هنا...".

ابتسم الصغير بغموض وأجاب:" ليست لدي مشكلة في هذا، سأستمتع بقراءتها في هذه اللحظة، حتى لو نسيت سأكون سعيد طول اليوم من الداخل وهذا ممتع أليس كذلك؟..."

ضحكت لورا ومسحت على شعر الصبي الأسود قائلة بضحكة جانبية:" أنت طفل صغير مذهل حقًا يا شادي، والآن سأحاول إيجاد فكرة تمكنني
من تذكر كل شيء عندما أخرج. لكن أولًا علي قراءة هذه الكتب بعدها سأفكر....."
سارت لورا وتحسست ملمس الأغلفة الجلدية، وشعرت فجأة بالحنين، كانت عيناها السوداء تتلألأ بتوق، توقفت أمام الرف الأخير وقالت
بجدية:" حسنًا لنرى عناوين الكتب، أساسيات اللغة الأبجدية، السلم الموسيقي، أنواع أزهار الماء، طريقة عمل مولد كهرومائي غريب! هذه الآلة تبدو كشيء أسطوري، لكن لن يفيدني، اممم تروس العربات الحديثة، بئر النسيان.. نسيان! نعم هذا ما كنت أبحث عنه...."
أخذت الكتاب من الرف وجلست على أحد الأرائك نظرت إلى الصغير شادي فوجده منغمس في قراءة قصصه، فتحت الصفحة الأولى وكان الكتاب عبارة عن يوميات وليس كتاب كما اعتقد. كُتب فيها
..ادعى إيمونر جيس وعمري هو أربع وعشرون عامًا أنا عالم يمكن أن تصفوه بالمجنون أو المهوس، أي يكن...المهم تم إرسالي إلى هذه المنطقة البعيدة أو بالأصح ذهبت لوحدي؛ لاكتشف عن أسطورة كنا نبحث عنها عن مركز البحوث العلمي، اكتشفنا منقطة قيل أن فيها شيء غريب وعجيب، فأي شخص يذهب إلى هناك لا يعود أبدًا، اختفى الكثير من الناس وكذلك فرقة بحث كاملة مكونة من خمس أشخاص بدأ الأمر يصبح غريبًا جدًا، لذا تم إرسالي أنا رفقة مجموعة من المساعدين لكن عندما كنا في حدود تلك
المنطقة شعر المساعدين بالخوف وعدم ارتياح لم يكونوا جاهزين للمخاطرة
بحياتهم؛ بما أن آخرين كانوا يأملون في إيجاد حل لكنهم اختفوا، فلن يخاطروا بدورهم. طلبت منهم الرجوع وسأكمل الرحلة وحدي، فالمخاطرة بشخص واحد أفضل من خمسة، واضفت لهم أني لو لم أعد فعليهم عدم إرسال أي شخص آخر.. أه الحقيقة أنه لم أقل هذا لأي احد، ولم يتم ارسل أحد، بل هربت خلسة ها ها ها، حسنًا أنا اليوم على بعد مسافة من حدود المنطقة، أتعلمون أن هذه المنطقة جميلة جدًا كل تلك المروج الخضراء و الهواء المنعش و البحر الشاسع.. لقد وصلت لقرية صغيرة سكانها لطيفون وودودين لكن مع الأسف خلف تلك الوجوه الباسمة ذكريات ضائعة، لا أعرف

سبب فقدهم لذاكرتهم، وذكرياتهم لذا وعدهم بأني سأكون منقذهم أو بالأحرى" بطلهم"، بدأت رحلتي وكنت أسير بخطى متأنية...الخ

بدأت لورا بقلب الصفحات، لأن كل المكتوب بعدها هو شرح لأنواع النباتات هنا والحيوانات انتهت السطور في منتصف الكتاب، عقدت القارئة حاجبيها وتساءلت: " غريب! هل هذا كل شيء؟ يبدو أن هناك شيء لم ألاحظه، حسنًا لنقرأ آخر سطر كتبه هذا الباحث.."

لقد نفد مخزون الماء لدي فبدأت أبحث عن مصدر ماء عذب، وجد بئر داخل الغابة الشرقية من المنطقة، جيد سأخذ بعض الماء و أكمل رحلتي..

" لقد توقف عن الكتابة هنا، ربما تلك البئر فيها شيء ما، حسنًا علي البحث عن ذلك البئر وعن الباحث، فلدي إحساس أنني أعرفه، لحظة! من أين يحصل سكان القرية على ماء شربهم؟.."

ـ أيتها المنقذة لورا علينا العودة للمنزل، فلقد تأخر الوقت ..."

ـ ماذا حقًا؟!

نظرت من النافذة فوجد الشمس كبيضة مقلية، تنهد بحسرة

وقلت: " خسارة لم أفكر في طريقة تمكنني من تذكر ما قرأته توًا، لحظة جاءتني فكرة! عظيمة سأكتب بعض الكلمات المهمة على طرف ثوبي، كما تفعل السيدة ياسمين، سأتذكرها حين إذن عندما أخرج" أخرجت محبرة كنت أحتفظ بها وكتبت أن علي البحث عن بئر النسيان، ما إن خرجنا حتى نسيت كل شيء إنه أمر بغيض أن تنسى أشياء مهمة، حسنًا علينا أن ننظر للجانب المشرق دائمًا مهلاً! هناك شيء مكتوب على طرف ثوبي، على البحث عن بئر النسيان ماذا كنت أقصد ببئر النسيان أنا لا أتذكر ماذا يعني هذا...."

عد إلى منزل السيدة ياسمين حيث كان العشاء مُعد، تناولنا طعامنا بسعادة، كنت كلما أود شرب الماء على طاولة العشاء يتردد اسم بئر النسيان في عقلي لكني لم أعر للأمر أهمية. خلدنا للنوم بعد أن علمتني السيدة ياسمين إحدى الأدعية، جلست قرب النافذة ورفعت يداي وقلت بصوت خافت

ـ يا رب العالمين يا مجيب الدعوات ساعدني لأجد طريقة لمساعدة سكان القرية، وأيضًا...أن أعرف حقيقتي، وأهم شيء، يا خالق السموات ساعدني لسلك الطريق الصحيح. والفوز في نهاية هذا الاختبار، آمين.

مسحت بكفي على وجهي وقد شعرت بسكينة وراحة، اتكأت وحدقت للبدر المنير بتنهيدة ارتياح، فهي أعظم صدفة؛ أن أضيع وآتي لهنا، واكتشف ما كانت روحي الضائعة تبحث عنه، لكن هل يمكن أن يقال لها صدفة؟ إنه قدر، نعم، كل ما يحدث لنا وسيحدث من مشيئة الله.
ابتسمت لورا بسعادة وخلدت للنوم قريرة العينة ولا تدري ما ينتظرها غدًا، حيث سيتغير كل شيء.

في الصباح الباكر استيقظت وبدأت اتجول في القرية سألني الرجل المسن إذا ما توصلت لشي فهززت رأسي نافية، يا له من موقف مريع يظن الجميع أنك منقذهم بينما تحتاج أنت إلى منقذ. نظرت لعبارة بئر النسيان التي بدأ الحبر يخف منها شيئًا فشيئًا....
" بئر النسيان.....بئر النسيان....على عدم شرب الماء اليوم لا أعرف لكن حدسي يخبرني أن في ذلك البئر سر ما
حسنًا:" يا زعيم القرية من أين تحصلون على الماء؟ "
رد المسن مشيرًا لنهاية الأفق:" نحن نحصل عليه من بئر بعيدة قرب الغابة الشرقية"
"هل هذا هو المصدر الوحيد للماء؟ "
بدأ الرجل العجوز يفكر...بعده أجاب: " أظن أن هناك نهر ملوث لكني نسيت مكانه..."
ـ حسنًا سأخاطر، سأذهب في رحلة استكشافية..
ـ هل ستعيدين لنا ذاكرتنا...
ـ لست واثقة لكني سأحاول أن أستعيدها
صرخ الرجل المسن لبقية السكان: " أسمعتم!!! قالت منقذتنا أنها واثقة من أنها ستعيد لنا ذاكرتنا.."
رفع المزارعين رؤوسهم وهتفوا....مرحى للمنقذة!!!! مرحى!!!!...
ـ مهلًا! ليس مجددًا ، حسنًا أي يكن..
تجهزت لرحلتي الاستكشافية وقد ودّعت جميع أفراد القرية وتمنو لي التوفيق...بدأت أتجه نحو الغابة الشرقية، سرت لعدة ساعات حتى وجدت البئر

" هل هذا هو المكان الذي يحصلون منه على ماءهم؟ "

كانت لورا تقف على حافة البئر، تحدق للمياه البراقة، أنزلت الدلو وعاد بمياه عذبة شفافة. كانت مياه مغرية بحق، خاصة عندما تسير لعدة ساعات تحت شمس منتصف النهار، وبينما كُنت أنوي رشف بعض منه، دفعني أحدهم من الخلف وسقط داخل البئر، آخر شيء سمعته هو ضحكات عالية لفتاة.

كنت أتخبط وسط ظلمة المياه الهالكة ، لا بصيص للضوء لا شيء ظلمة وأنفاس مسلوبة، فجأة!

شعرت بيد رطبة متجمدة تمسك بقدمي وتسحبني للقاع .

آخر ما رأيته زنبقة بيضاء اللون، عند رؤيتها أشعرتني ببعض الراحة؛ فرؤية بصيص من الضوء حتى لو كان ضئيل يبث على المرء البهجة، ترى إلى أين أنا ذاهبة؟.

مع عجز لورا داخل هذه الظلمة الهالكة وزنبقة بيضاء تغوص معها بجانبها كأنها تحرسها، رأت يد أخرى تمدد من الأعلى، بدت كيد مساعدة. رفعت لورا يدها فأمسكت بها اليد القوية، وبدأ صراع بين سحب وجذب. يد تسحبها للقاع وأخرى تحاول أن تنتشلها، فازت يد المساعدة في النهاية وبدأت لورا

تعود للأعلى بينما غاصت الزنبقة في القاع ببطء، فكرت لورا فجأة بأن تلك الزنبقة بدد غاضبة منها لسبب ما.

في هذه اللحظة عند الجزء الشمالي من مملكة بلاكراوس داخل إحدى غاباتها كثيفة الأشجار، وقف قائد الفرسان باكوس فوق حصانه الكُميدي حائرًا يفرك شعره البني القصير؛ فأين هم فرسان تايسنول؟ لقد أخبرهم الأمير إيور بالإحداثيات لكن أين اختفوا؟

تقدم مساعد باكوس وسأله بنفس الحيرة: " أيها القائد هل الإحداثيات خاطئة أم أن الأمير الثاني يتوهم؟ "

أجاب باك وهو يسحب لجام الحصان: " لا أعلم حقًا، لكني أعتقد أن في الأمر إنَّ. سوف أعود للقلعة وأنتم ابحثوا قرب سلاسل الجبال. "

ـ أمرك أيها القائد.

استدار الحصان وبدأ يعدو بسرعة جعلت رداء راكبها الأسود يتماوج كأمواج بحر هادر هالك. لم يعر الفارس له أي اهتمام ولم يفكر بسلامة حصانه من أن يعلق هذا الرداء بإحدى قوامه ويعقيه، بل ظل يفكر بجدية ووجه حزين.

ـ لقد أصبحت هذه المملكة تقف على الهاوية، فهناك تمرد داخلي وتهديد خارجي، وغموت لدى الجزء الجنوبي. إن أيغرد ليس كوالده ولن يصبح مثله أبدًا، صحيح أنه يبذل جهده، لكني أعلم أنه لم يفكر يومًا بأن يكون حاكمًا ولم يحب هذا، يمكنني تذكر وجهه تمامًا عندما كان والده يجبره ليرافقه ويشاهده؛ ليستعد ليخلفه، كانت ملامحه تعبر عن ما يجول في رأسه بوضوح، كما يحدث الآن يبدو أن هناك مشاعر متضاربة، خاصة بعد مرض شقيقه إيور، فهو الآن مشغول بالبحث عن تلك الزنبقة الأسطورية لمنع موت فرد آخر، لكني أعتقد أنه يركض خلف السراب. عليه تقديم مصلحة الجماعة على الفرد، وإلا خسر الاثنان معًا، آه! حسنًا لا بأس لقد وعد والدي بأن أظل مخلص لهذه العائلة وسأظل كذلك، وسأقدم نصائحي له من دون تردد...أسرع يا فتى! أسرع.

ذات الحصان من سرعته وأطلق العنان لنفسه، كأنه تذكر الايام الخوالي عندما كان حصان بريء جامح، يرتع بحرية على المروج الخضراء.

عبر بجوار بعض القرى الهادئة بشكل مريب ومر بجوار المقبرة الملكية العتيقة المحتفظة بأجساد المئات من عائلة بلاكراوس الذين كانوا بأعداد مهولة في السابق لكن الآن تبقى منهم ثلاثة اوراق، ألقى باك نظرة سريعة لفتاة جالسة هناك بهدوء، وعرف أنها الأميرة الصغيرة ليناري المعروفة بكثرة زيارتها

لوالديها اللذان يرقدان هناك بهدوء تحت بساط أخضر رطب. جلست هذه الأميرة على هذا العشب وحدقت لشاهدي قبر رماديان، واغرورقت عيناه الحمراء، وانكسر سد لتبدأ بالبكاء بصوت عالٍ، كانت تحتضن الشاهد بينما تقول بين شهقات بائسة: " لماذا ذهبتي وتركتيني يا أمي؟ لما؟ المكان موحش من دونكِ أنتِ وأبي....إن أيغرد شرير ويسخر مني دومًا؛ لأني ضعيفة وحسب، حتى إيّوُر يبتسم كلما طلبت منه مقاتلتي، ولا يعلق بكلام مُشجع إلا ما ندر، وأحيانًا يشارك أيغرد الضحك علي...امي لو أستطيع أن أعانقك كما في السابق بينما أحكي لكِ مشاكلي الطفولية هذه، وتمسحين على شعري وتضحكين ضحكتكِ التي تنسيني هذه الهموم الصغيرة، ماما سآتي كل يوم لهنا و احكي لكِ كل همومي، ولك أيضًا يا أبي.... صحيح! أبي! لقد تمكنت اليوم من هزيمة عشرة فرسان وحدي، لقد صرت قوية مثلك، أنا واثقة من أنك ستفتخر بابنتك الشجاعة لو رأيتني الآن، هههه "

كانت الابنة الصغرى لعائلة بلاكراوس ليناري تضحك الآن فجأة! وتثرثر دون انقطاع، مع شاهِدي قبر لا يستجيبا، راقبها شقيقها إيّوُر من بعيد بشفقة، بعده حدق ليديه الهزيلة وحدث نفسه بألم( لا أعرف إذا ما ستبقى ليناري في المستقبل كما هي أم أنها ستجن، لم أكن سأقلق عليها لو كانت شجاعة كأيغرد، لكنها في الحقيقة غراب صغير بكاء. صحيح على البحث عن تلك الزنبقة، أين هي الآن من المفترض أن تظهر في هذا التوقيت بالذات، يمكنني استشعار طاقتها التي باتت واضحة الآن لكني سأجدها، أنا واثق من هذا، حسنًا لننطلق الآن . )

أخرج إيور جناحيه السوداوين وحلق بعيدًا، ولم يعرف أن هذه الزنبقة التي يبحث عنها تبعد عدة أميال فقط منه، لو غير وجهته نحو الغابات الجنوبية، لوجد طالته.

داخل هذه الغابات ذي الأشجار الشاهقة وتحديدًا داخل تجويف أحد هذه الأشجار فتحت لورا عينيها فوجدت نفسها في بيت ذو طراز فريد بل غريب، لقد كان بيت كامل مجهز داخل تجويف هذه الشجرة العملاقة.

ـ أين أنا؟ أما زلت على قيد الحياة بعد تلك السقطة؟ ربما أنا ميتة الآن، لحظة ما ذلك الشيء المعلق!

.

نهضت لورا بهدوء، وسارت بقدميها الحافية على الأرضية الخشبية نحو كتاب بدا لها مألوفًا نوعًا ما، سمعت صوت فتاة تقول لها بمرح

ـ توقفي! هل تريدين أن تسرقي أغراض منقذيك يا آنستي؟

التفت لورا لمصدر الصوت وإذا بفتاة أصغر منها سنًا وطولًا، كانت تقف فوق الطابق العلوي، نزلت من سلم خشبي متحرك أو بالأحرى قفزت وحطت كفراشة، تقدمت من لورا وحدقت فيها مليًا دون أن تنطق بشيء، فجأة! ضحكت بطريقة مستفزة، بينما عينيها الخضراء تلمع بشكل مريب.

أشاحت لورا برأسها نحو الكتاب ، فتحركت الفتاة كسنجاب خائف وانتشلت الكتاب وحركت رأسها المجدول بأشرطة غريبة ذات ألوان زاهية تتناسب مع ثوبها الأشبه بمهرجان ألوان، قالت بضحكة قصيرة اشبه بسخرية: " أرى أنكِ بحال أفضل لدرجة تريدين العبث بأغراض الغير. "

ـ عفوًا، لم أقصد التطفل.

قاطعتها الفتاة وهي تسحبها للخارج: " لا بأس، لا بأس، لنستنشق بعض الهواء النقي، هيا! . "

سحبتني هذه الفتاة للخارج حيث استقبلني ظلام الليل الدامس، وبرودة هواه، اتضح أننا في غابة كثيفة الأشجار، لم يكن هناك أي ضوء سوى أشعة بيضاء تشبه أعمدة نور تتسلل من بين أفرع الأشجار العالية...مهلًا! لقد كان بيت هذه الفتاة شجرة عملاقة بالفعل! مدهش هل أجذع الأشجار في العادة تضيئ باللون الأزرق؟ دقيقة! ما الذي أفعله هنا؟ هل كنت مريضة أو ما شابه؟ كُل ما أذكره هو أنني سقط داخل بئر، إذن هذه الفتاة قد أنقذتني.

التفت لورا للفتاة التي كانت تراقب محيطها بقلق، وقالت لها بامتنان كبير

ـ أعتقد أنني مدينة لكِ لإنقاذي، و...

قاطعت الفتاة الكلام ومدت يدها قائلة بينما ترمش بسرعة

ـ لستي مدينة لأحد، والآن لنتعارف أولًا.

حدقت لليد الممدودة التي تنتظر أن أصافحها، فصافحتها بحبور فقالت لي الفتاة بمرح: " سأعرفك بنفسي، أدعى لورا جيس عمري هو واحد وعشرون سنة وأنا عالمة متخصصة في علوم الجيولوجيا والنباتات، مرحبًا بكِ في بيتي الجميل، والآن دورك ما هو اسمك؟ "

وقفت مصدومة أحدق في هذا الوجه السعيد، لورا جيس! هل يمكن أن أقول أن هذه صدفه! وواحد وعشرون سنة! حسنًا لنقل أن هذه مصادفة: " أدعى لورا إيمونر وعمري واحد وعشرون سنة، سعدت بلقائك "

ـ دقيقة واحدة! قلتي لورا! وإيمونر! إيمونر هو أخي الكبير الذي اختفى! اين تعرفتي عليه؟

ـ لا أعرف حقًا.

ـ كيف هذا ؟ ألا تذكرين

ـ أممم....

كانت الفتاة الغريبة تسأل لورا بدهشة بينما كانت الأخيرة تتراجع للخلف، فهي أيضًا دهشت من تذكرها لعمرها الحقيقي، لكن إيمونر هذا هي نفسها لا تعرفه، غيرت الفتاة دفة الحديث بسرعة قائلة: " إسمعي يا....لورا! أممم سوف أناديكِ بلوني ويمكنك مناداتي بلورا جيس؛ فلا نريد أسماء متشابهة بل ألوان مختلفة، لأن مزجها سيكون أمر ممتع أليس كذلك، هههه. "

( فتاة غريبة، هذه الضحكة بدد مألوفة لي... لا يهم الآن أريد استكشاف محيطي بعدها ربما سأعرف من أنا... بعدها سأهرب، أجل سأهرب من هذه الفتاة المخبولة، وهذا المكان الغريب فحدسي يخبرني بهذا. ) وبينما كانت الفتاة تقطف بعض النباتات، سألت المنقذة التي رسمت في لحظة خطة الهرب: " لورا جيس! أيمكنكِ تعريفي محيط بيتك و....."

فجأة سرت رعشة في جسد الأخيرة؛ عندما نهضت الفتاة وحدقت بعيون مشعة للمنقذة، التي جلست بينما تمسك برأسها الذي يعج بالأفكار لكنه يرفض التذكر: " شعور فظيع؟ بل مريع؟ رأسي يؤلمني بشدة آه! "

اقتربت الفتاة منها بهدوء وربتت على رأسها، بينما كانت تغني تهويدة تغري المرء على النوم، لكن فجأة بدأ يتردد داخل رأسها عدة أصوت مندمجة مع بعضها البعض، لكن كان هناك صوت واحد يستنجد بصوت كاد أن يشق طبلة أذنها: " لورا ساعديني!! هيا بسرعة أرجوكِ!!! " كان هذا التوسل يزداد ضجة كلما غنت الفتاة تهويدة، في النهاية دفعتها لورا بعيدًا وتوسلت بألم

ـ هذا مؤلم! آآآ! أرجوكِ إبتعدي عني.

فتحت الفتاة عينيها بدهشة وسألت بتعجب: " لكن لماذا؟ ما الذي فعلته؟ "

لم تستطع لورا الإجابة؛ فقد كانت تلهث بوجه شاحب متعرق، في لحظة بدأت الدماء تسيل من أُذني المنقذة، بعدها تقيأت دمًا، هذا غير الصداع الذي يكاد يشق رأسها، في النهاية سقطت مغشيًا عليها.

ـ لوني! هل قتلتها يا ترى؟ علي ألا أهلع يجب أن أفعل شيء ما.

# الفصل الثالث

## بلاكراوس

في اليوم التالي داخل قلعة بلاكراوس النائمة في سكون الليل الذي يتخلله ضجة قطرات المطر المتقطع، تأججت نار مستعرة داخل موقد مطعم بنقوش ذهبية لأوراق شجر الدرداء، عندما القى فيها قائد الفرسان "باكوس" حزمة من خشب أشجار التفاح ذات استعارت كأنها كلاب تتقاتل فيما بينها بحقد ، انتشر الدفء في المكتب الواسع الذي استقام فيه الأخير وتحدث مع الحاكم الجالس خلف مكتبه بطريقة غير رسمية ربما للمرة العاشرة أو الحادية عشر ، فقائد الفرسان كان يعتبر نفسه جزء من هذه العائلة التي خدم أجداده فيه جيل بعد جيل، وكانت ليالي كهذه مناسبة لإدخال هذا المساعد المخلص لمجاديفه الخاصة في إدارة هذه المملكة: " اسمع! أيغرد ،اسمح لي بتقديم يد العون لك، واستخدام يدي في إزاحة بعض الغيوم الماطرة عنك. "

أشار الأخير بإنهاك بأن يفعل بينما يعاين بعض الأوراق المهمة من الممالك المجاورة، جلس باكوس على الأريكة ودخل في لُب الموضوع مباشرةً.

ـ أرى أنك صرت حاكم ذو عقل مشتت، عليك أن تضع أولويات المملكة قبل كُل شيء، قلت لي في السابق بأنك ستهتم بأمر التمرد لكني أرى بعض القرى قد بدأوا بتجهيز أسلحتهم، وشحذ سيوفهم. شقيقك إيور سيموت بعد يومان عليك ضغط نفسك خلال هذه الأيام لتضع حد لهذه التوترات الداخلية، والخارجية. والخارجية اقصد الدخلاء الذين لا نعرف أين يختبؤون الآن، أو أي قدرة يستخدمونها للتخفي، هناك أيضًا المحاصيل، علينا التجهز للحصاد قبل أن يأتي الشتاء، وإلا ستشهد مملكتنا مجاعة مروعة، أعرف أنك تكره فعل هذا لكنك الحاكم الآن وعليك فتح عينيك وعقلك،

أعرف أنني أكثرت من الكلام وهذا أمر تكرهه أيضًا، لذا سأقول لك ما علينا فعله من الآن وصاعدًا دون اعتراض. "

أنهي باكوس حديثه بنبرة أقرب لوالد صارم من مساعد أيمن، انحنى للأمام وظل يحدق بالحاكم الشاب دون أن يحيد ببصره؛ ليعطيه الأول الضوء الأخضر ليبدا بشرح خطته التي وضعها البارحة.

أخذ الحاكم نفس عميق وعاد رأسه للخلف وأسنده بظهر المقعد، أغمض عينيه ببطء ولم ينبت ببنت شفة، لكن جمرة مطقطة صرخت بعدها لزمت الصمت، بدا كأن الحاكم قد خلد للنوم، وهذا ما فعله، نبه باكوس بصوت حازم: " أيغرد! هيا انهض ليس هناك وقت للنوم الآن، سينتهي كل شيء ما لم ترفع سيفك عن الأرض، قلعة بلاكراوس، أغراض والديك، مملكتك وشعبك، وأهم شيء شقيقيك" .

أفاق الأخير لدى سماع الكلمة الأخيرة وقد طار النوم من عينيه نهض وقال بجدية بينما يبعد الأوراق بعنف من على الطاولة: " لن أسمح بهذا، ولن استسلم، سأضحي بنفسي في سبيل الجميع...باك أرني الخطة و سنباشر البدء فيها فورًا. "

ابتسم باكوس ونهض ليضع خريطة فوق الطاولة ويبدأ بالشرح مشيرًا لعدة قرى : " سنخمد هذا التمرد أولًا، بعده ذاك. فلقد اكتشفت المتعاونين في التمرد، وسنعرف عقلهم المدبر قريبًا، سنجلبهم لهنا غدًا وستتصرف معهم. بعد هذا سنحاول معرفة المكان الذي يختبئ فيه فرسان تايسنول بواسطة إيرا ابنة المستشار نيف دلارك. "

سأل أيغرد بدهشة: " إيرا ابنة المستشار نيف! هل هي لا تزال هنا؟ حسبتها غادرت المملكة بعد وفاة والديها! "

ـ لم تغادر هي تعيش في قرية بيكر القابعة في المنطقة الحدودية الشمالية من المملكة، وجدها البارحة سوق المملكة، وقد طرحت عليها بعض الأسئلة وكانت تنظر إلي بعيون سفاح قاتل، أعتقد أنها غاضبة من شيء ما، لكن الأهم الآن ستساعدنا بكشف أولئك الفرسان، بعدها سنبحث عن أسطورة زنبقة النسيان وسيشفى إيور.

سأل أيغرد بشك: " أيمكننا فعل كل هذا في يومين فقط ؟

ضحك المساعد وأجاب بسخرية جادة: " أيغرد أنت تقول هذا!؟ "

ـ معك حق يمكننا فعلها...أجل نحن لها.

ـ أتعرف يستجوب مِنا هذا ركن النوم والراحة بعيدًا بعدها لو لم نمت سنحظى باستراحة محارب.

أومأ أيغرد برضا وكان ممتن لوجود هذا المساعد المخلص، استدار وحدق للخارج حيث توقف هطول المطر وتمايلت بخفة أغصان الأشجار المتحلية بعقود وأسوار من حبيبات ندى متلألئ، بينما تهمس للأزهار النائمة تحتها بأسرار غامضة.

على عدة أميال داخل الغابات الشمالية الحدودية المتجمدة، خرج رجل برداء رمادي طويل اتسخ ثناياته بثلج كثيف، داس عليه بأحذيته الجلدية الطويلة، أسرع الخطى بينما يلتفت يمنة ويسرة ويحكم بقبضته تحت الرداء على غمد سيف فضي مزخرف. وصل لقرية بيكر القابعة هناك وولج داخل كوخ صغيرة متواضع دافئ حيث جمع أهالي القرية داخلها حول زعيمهم الذي كان يوزع ابتسامته المرحة للوجوه التعبة أمامه من عمل يوم شاق. إختار الرجل الغريب زاوية في الكوخ وراقب بصمت أهالي القرية وهم يتناقشوا عن محاصيل هذه السنة والسنة التي تليها، حتى همس أحدهم بهدوء

ـ أيها الزعيم لقد وافقت قرية تار للانضمام لتمردنا، ونتوقع من قرية سيرز أن تحذو حذوها، سيكون كل شيء على ما يرام سننتظر الفرصة المناسبة لننتف أجنحة تلك الغربان...

أومأ الزعيم برضا، فسأل آخر بينما يشحذ سيفه

ـ ما رأيك أيها الزعيم أن نبدأ بحرق أجزاء قلعتهم، بعدها قاعة تدريب الفرسان.

اعترض فتى ذا شعر أصفر اشعث بحذر: " هل أنت أحمق! تحرق ماذا؟ بهذه الطريقة ستقتل تمردنا في المهد!، لن نهجم عليهم إلا إذا صارت جميع القرى مستعدة، حينها سيكون الهجوم فتاكًا ويمكننا حرق القلعة كُلها وقتل الحاكم وأشقائه، لكن الآن سنحاول أن تكون تحركاتنا في الزاوية العمياء من تلك العيون الحمراء المتعطشة للدماء، افهمت؟ "

ـ هذا مدهش! أحسنت قولًا يا بينيس هذا عين العقل.

شعر الفتى المتكي على الحائط بالفخر، لأن الزعيم بذات نفسه قد اثنى عليه، لكن كان هناك شيء يقلقه عندما حدق لزاوية الكوخ، ولمح الغريب الواقف هناك كقطعة أثاث. سأل أحد الرجال

بصوت يريد التأكد: " اصحيح أيها الزعيم أن الحاكم، وأشقائه نكلوا بِعدة قرويون بطريقة بشعة؟ ورمى بعضهم للوحوش المفترسة لتأكلهم؟ "

تنهد الزعيم بحسرة، بينما يفرك عينيه كأنه يريد أن يُزيل بعض المشاهد التي شاهدها، رد بألم: " آه! لم يلقوا بأحدهم للوحوش؛ لأنهم هم تلك الوحوش، لقد رأيت كل شيء بأم عيني، كان فظيع بحق!، جميع أبنائي قتلوا ظلمًا ولم يتبقى لي سوى هذه الحفيدة الغالية إيرا . "

أشار الزعيم بيده المجعدة لفتاة تقف بجواره، كانت في حوالي التاسعة عشر من عمرها، لم يكن هناك شبه واضح بينها وبين الزعيم ذي العينين الخضراء والوجه البشوش، كانت فتاة ذات وجه عابس أو بارد كمكعب ثلج، لم تبتسم قط ولم تبدي أي تعابير، أطلق أهالي القرية عليها تمثال الحكمة؛ فتلك العينان الأرجوانية الباهتة كأنها تخفي خلفهما ألم وغضب عارم، لكنها لا تبدي بهما، ربما لهذا سميت هكذا.

تعاطف السكان معها لكونها يتيمة الأبوين؛ بسبب أن فرد من عائلة بلاكراوس غدر بهما، بالرغم من أن والديها كانا مستشاران مخلصلان لهذه العائلة، التي طفح الكيل منهم، وقد عقد السكان العزم بأن يقفوا تلك الطغاة عند حدهم.

بعد ساعة عاد القرويون لمنازلهم، بعد أن شحنوا أنفسهم بقدر كافي من الحقد والكراهية تجاه حاكمهم، بفبعد سماع القصص المروعة التي قصها الزعيم على مسامعهم، باتوا واثقين بأنهم لا يريدون هذا الحاكم الجائر وأشقائه.

بالرغم من خلو الكوخ وقف ذلك الغريب في مكانه بصمت، لكنه تحرك فجأة وانقض على الفتى أشعث الشعر وطوق عنقه بيديه المغطاة بقفاز أبيض، وقال هامسًا في أذنه بغضب مكبوت.

ـ أيها الوغد! ما الذي جعلك تأخر عملية الهجوم؟

أجاب الفتى بينما يحاول تحرير نفسه: " دعني أولًا لأشرح لك يا بارن. "

لكن بدل أن يخفف الأخير قبضته، ضغط بقوة أكبر لدرجة كاد أن يفقد الفتى حياته لو لم يتدخل الزعيم الذي قال برسمية: " سنبدأ الهجوم قريبًا يا سمو الأمير بارن، نحن نريد جعل الهجوم متزامنًا مع تمردنا، لذا لا تقسو على شقيقك؛ فهو يبذل جهده ليجعل كل شيء مثالي. "

تنهد الغريب الذي لم يكن سوى أمير مملكة تايسنول الذي أرسل ليترأس الهجوم الغادر. تراجع قليلًا للخلف وحدق بغضب عارم لشقيقه الذي جثى على الأرض يحاول استعادة أنفاسه المسلوبة. جلب الزعيم للأخير كوب ماء وسأل الواقف بقلق: " هل تمكن قائد الفرسان باكوس من كشف مخبئكم؟ " أجاب بارن وهو يخلع ردائه الرطب، لتظهر ثياب زرقاء مزخرفة: " كاد أن يكشف أمرنا، لكن قدرتك في صنع الحواجز كانت مفيدة بشكل كبير ، على كل حال هل تمكن مساعدينك يا جيب من العثور على زنبقة النسيان؟ "

ابتسم الزعيم بخبث ولمعت عيناه الخضراء بضوء القمر الذي تسلل من بين السحب الداكنة ليسترق السمع لهذه المجموعة الصغيرة، أجاب الزعيم وهو يطرق بعصاه الأرض: " صدق أو لا تصدق، لقد وجدناها وقريبًا سنجد منبع النهر، حيث سنسرق جميع ذكريات هذه المملكة التي ستكون لنا قريبًا، لقد طبقنا حصار من كُل الجهاد على الحاكم أيغرد، إنه يبدو الآن ك" كش مات الملك" أيها الأمير أليس كذلك ؟. "

ابتسم هذا الأمير لأول مرة في حياته، مما جعل شقيقه الجالس بصمت يتنهد بارتياح، لكن الأول همس للزعيم وهو يشير بأصابعه للطابق العلوي: "

هناك من يسترق السمع يا جيب، سيُفسد كل شيء لو كان بيننا جواسيس. "

تحدث الزعيم مطمئنًا: " لا تقلق إنها في صفنا، ولن تشي بنا، لكن الحذر واجب....إيرا!!!! "

جاء صوت بارد من الأعلى: " نعم جدي. "

ـ أريد منكِ جلب بعض الأعشاب من الغابة لصنع الأدوية.

ـ حسنًا.

نزلت الأخيرة عبر الدرج الخشبي الذي أصدر صرير خافت، بخطوات ثابتة متأنية، وكلما نزلت درجة يزداد توتر بارن ويتصبب بينيس عرقًا، حتى وصلت للبهو، حيث حملت سلة صغيرة وخرجت بعد أن ألقت نظرة خاطفة اخترقت قلب بارن الذي أوشك أن يجثي على ركبتيه لكنه تمالك نفسه. عندما اختفت إيرا داخل الدغل تنفس بينيس الصعداء وفرك قلبه بقوة بينما بقى بارن صامت كصخرة يحدق في المخرج، تحدث الأول ببعض الخوف: " جيب! هذه الفتاة خطر علينا حتى لو كانت في صفنا

فوجودها يهدد حياتنا، لا أعرف لكن كلما تكون في الجوار أشعر بأن قلبي سينفجر كأنه مقيد بسلاسل قاسية، كِد أن أصرخ من شدة الألم. "

سأل الزعيم بفضول: " لكني لا أشعر بشيء، ترى ما السبب؟ "

هز بينيس كتفيه بعدم معرفة بينما ظل بارن يصر على أسنانه من الغيظ؛ فهل من العدل أن تمتلك فتاة صغيرة كهذه كل هذه الكمية الكبيرة من الطاقة؟ على وقع هذا السؤال كانت إيرا داخل الغابة تطرح سؤال مشابه لهذا لكن أعمق.

ـ لما يمتلك هذان الأميران سلاسل تحيد من قدراتهما، إنها سلاسل باردة ومتجمدة تشبه التي يمتلكها الأمير الذي كان يحدق فيني قبل قليل بتحدي، لكنها مختلفة، هما لا يشعران بها أو يُدركانها هناك أيضًا واحد آخر لكنه داخل تلك الجبال الجليدية، أعتقد أن أحدهم يفعل هذا لكن لماذا؟ ربما يكون حاكم مملكة تايسنول نفسه، على كل حال لما جدي يتحدث مع أفراد من هذه المملكة؟ أليسوا أعداء لمملكتنا؟ غريب! ..... لقد نفدت النباتات من هذه الغابة يبدو أن علي الذهاب للغابة الجنوبية لجلب المزيد من هذه النباتات.

سارت إيرا خطوتين وتحولت لتنين فضي بمخالب طويلة وأنياب حادة، حلقت فوق السحب الداكنة بهدوء فبدد كأنها تسبح معها، تنهدت بعمق وحدثت نفسها ( أنا لا أحب أن يجتمع الكثير من الناس، لكن جدي يحب هذا لذا لا يمكنني فعل شيء، لو كان الأمر بيدي لعشت وحيدة، حيث مروج خضراء وبحر هادئ مزرق...لكن هل هذا ما أتمناه حقًا؟ أنا لا أفهم نفسي، لماذا ياترى؟ يمكنني قراءة ما وراء الكلمات ثم أتظاهر بأنني لم أفهم أي شيء، هل سيأتي يوم أتمكن فيه من فهم نفسي؟ هل سيكتشف أحدهم نسختي الحقيقة التي ضاعت بين آلاف النسخ الباهتة؟ إلى أن يأتي ذلك اليوم سأظهر للجميع نسختي الباردة هذه.

في هذه اللحظة على الطرف الآخر، أو بالأصح بُعد آخر في قرية الضياع النائمة تحت ضوء القمر الشاحب المؤنس الذي توسط السماء،

جلست السيدة ياسمين على طرف سرير صغيرها شادي الذي سأل والدته ببراءة.

ـ أمي لماذا لم تعد المنقذة لورا بعد؟! لقد حل الليل وأخاف أن يهجم الوحوش عليها.

ـ لا تقلق يا صغيري جدك والبقية يبحثون عنها، نأمل أن نجدها بصحة جيدة، أخلد للنوم الآن.

غطت السيدة ياسمين صغيرها الذي أغمض عينيه، لكن عقله ظل يفكر في تلك المنقذة التي ربما تبكي الآن، لأنها نسيت أن تجد طريق العودة:" مسكينة لورا . "

خرجت الأم بهدوء من الغرفة والتقت بوالدتها القلقة، وحاولت ضمانتها بأنهم سيجدون المنقذة، لكن مجيئ الرجل المسن ضرب بهذا الأمل عرض الحائط.

ـ مع الأسف لم نجد أي أثر يدل على مكانها، ربما اختفت كما اختفى ذلك المنقذ.

خفضت الأم و ابنتها رأسيهما بينما أكمل الرجل المسن بتأنيب ضمير

ـ يالنا من أشخاص سيئين، ما كان علينا أن ندفعها لتكون منقذتنا، ها هو شخص آخر لا نعرف إذا ما كان على قيد الحياة أم لا، نحن سيئين سيئين بحق!

كانت السيدة ياسمين تعانق وتربت على الأب الذي لم يعد جسده وصحته تسمحان له بأن يقلق، بالرغم من أن السيدة ياسمين بدورها كانت تلوم نفسها، لكنها كانت حقًا تتمنى أن يعودا لأنهما صارا شخصان عزيزان عليهما.

تنهد الأب العجوز بندم وحدق عبر النافذة لضوء القمر الباهت، فهل سيعيشون هكذا؛ ضياع ونسيان وعجز، ودفع البعض للموت؟ يالها من أنانية.

في هذه اللحظة طرق أحدهم الباب، نهضت السيدة ياسمين وفتحته، وإذا برجل متوسط العمر، ذو نظارات مستديرة غريبة، كان شعره الرمادي تحت ضوء القمر أشبه بصوف أغنام بعثرته الريح، كان وجهه الهزيل شاحب وأقرب لجثة نهضت من قبرها، شد على حزام حقيبة ظهر مليئة بأشياء عجيبة، وسأل بصوت جاف: " عفوًا سيدتي لكن هل رأيتي فتاة ذات شعر بني وعينان سوداء وتدعى لورا، آمل أن تكون قد مرت من هنا. "

وقفت السيدة ياسمين تحدق فيه بدهشة، فأجابت بشك ممزوج بدهشة

: " نعم، لكن عذرًا سيدي لم تعرف على نفسك. "

ـ أوه! كأن هذا شيء مهم، على كل حال أدعى يونري وأنا عالم أو ما شابه، أسكن خلف تلك المروج، كنت أعيش مع ابنة قريبي، وكانت هذه الأخيرة تعانى من فقدان الذاكرة وقد خرجت ولم تعد لذا أنا أبحث عنها الآن.

شهقت السيدة وطلبت من الغريب الدخول للداخل حيث سيخبره والدها بأمر قريبته.

داخل المنزل جلس هذا العالم على السجادة المزخرف وظل يستمع للجد الذي حكى بالتفصيل عن هذه المنقذة حتى وقت اختفائها، هز الرجل راسه بتفكير، ولم يقل شيء، سأل الرجل المسن بتعجب: " لماذا تسكن وحيدًا يا سيدي؟ تعال وأسكن في قريتنا الصغيرة هذه، فنحن نرحب بالجميع. "

هز العالم راسه بقوة وأجاب بينما يعدل من نظاراته: " طلب جميل لكني أعتذر عن رفضه، فأنا أولًا عالم أعانق الوحدة باختياري، ثانيًا أقضي جُل وقتي في طرق المعادن وصنع اختراعات عظيمة، وهذا سيعكر صفوة قرية هادئة كهذه، لذا شكرًا لك.... حسنًا سأغادر الآن لأكمل بحثي. "

ـ لا تقلق سيدي فنحن أيضًا ما ذلنا نبحث عنها، ولن يهدأ لنا بال حتى نجد منقذتنا.

أومأ العالم بامتنان ونهض وحمل حقيبته وهم بالخروج، جلبت السيدة كوب شاي فأخبرها العالِم بأدب: " شكرًا لكِ سيدتي لكني سأغادر، علي البحث عنها قبل أن يحدث لها مكروه، أنا مدين لكم للاهتمام بها وسعيد بأنها كانت بخير عندكم هنا. "

ـ هذا هو واجبنا يا سيد يونري ،فلورا هي ابنة غالية علينا وفقدانها سبب لنا حزن عميق، آمل أن نجدها بصحة جيدة.

أومأ العالِم برأسه وسار بين منازل القرية بخطى ثابتة واثقة، حدقت السيدة ياسمين فيه وشعرت ببعض السعادة، فلورا إذن لم تكن وحيدة، بل تملك بيت وقريب من عائلتها يبحث عنها بلا كلل، الحمد لله

في هذه الأثناء بينما يبحث الجميع عن هذه المنقذة، كانت الأخيرة نائمة في مكان آخر، داخل جذع الشجرة عند الفتاة الغريبة التي قالت بينما تقضم أظافرها: " هل ستفتح عينيها يا ترى!؟ آه! إنها تفتح عينيها حقًا. "

فتحت عيني ببطء فكان نظري مشوش بعض الشيء، لكني عرفت من هذه الألوان الزاهية التي تمايل أمامي، أنها تلك الفتاة التي تدعى لورا جيس. شيئًا فشيئًا اتضحت الرؤية وكانت فعلًا لورا

جيس تحدق بعينيها الخضراء القلقة، فجأة صفقت بيديها بابتهاج وقالت شيء، لحظة! ذلك الصوت المزعج مجددًا آه! هذا مؤلم حقًا.

أغلقت المنقذة أذنيها بألم فنهضت لورا جيس وابتعدت عنها قائلة بِحيّرة.

ـ أعتقد أن لديكِ حساسية مني، هل تسمعين ما أقوله يا لوني؟ لوني!

بالرغم من هذه النداءات لم تتجاوب الأخيرة معها، بددت كأنها لا تسمع أي شيء.

( ما الذي تقوله هذه الفتاة؟ لما لا أستطيع أن أسمع!؟ لا يوجد صوت! سكون مخيف بل مزعج ما بال هذه الأذنان؟ هيا إعملي(

ـ أوه! لا يا لوني لا تضربي أذنيك بهذه الطريقة، أعتقد أنهما مصابان، لا تقلقي لدي خلطة أعشاب سيساعدكِ كثيرًا، إنتظري هنا لحظة.

( نهضت لورا جيس وصعدت لأعلي بواسطة ذلك السلم، لم افهم ماذا كانت تقول لكنها بددت سعيدة، أعتقد أنها ستجد علاج لحالتي.....إذن لن اقف عاجزة سأحاول معرفة من أنا ومن أين أتيت، سأنفذ خطة الهرب. )

نهضت المنقذة وأخذت دفتر وقلم وجدته فوق الطاولة وخرجت بهدوء من منزل الشجرة، وركضت بأقصى سرعة لديها، لم تعرف إلى أين تقودها أقدامها، لكنها مع هذا ركضت بسرعة كبيرة وقلبها يخفق بقوة؛ فهي لا تسمع شيء ناهيك عن أنها تسير في غابة ذات أشجار عملاقة مضيئة مخيفة، ما خطر احتمال أن يهجم عليها وحش ما؟ إنه ليس احتمال بل حقيقة مئة في المئة،

( أوه! هذا المكان مظلم ومريع، أريد بصيص من النور، بصيص صغير فقط....هاااه هناك! أرى أشعة فضية، ضوء القمر! إنه القمر!. )

داست منفذتنا على العشب الناعم وهي تركض بابتسامة عريضة، بينما تحضن دفترها بقوة، توقفت عن الركض عندما داعبت رياح باردة وجهها المتعب ورسمت فيه لوحة الحياة. توقفت فجأة وسط فجوة عملاقة وسط الغابة، سمحت لضوء القمر بالانسكاب بروية على إيرا الجالسة وسط حقل من أزهار اللافندر الأرجواني الشبيه بعينيها التي رفعتهما ببطء، لترى الشخص الذي اكتشف مخبئها السري، سألت ببرود: " من أنتِ؟ "

الغريب أن لورا تمكنت من سماعها بوضوح، فأجابت بسرعة.

ـ أنا...أنا لورا إيمونر

ـ لورا! تقصدين فتاة الشجرة العملاقة

ـ أوه! هل تعرفينها؟

فكرت الفتاة بعدها أجابت: " نعم هي تأتي دومًا لمنزلنا "

تقدمت لورا وجلست قربها وسألتها بلطف، فقد كانت فتاة أصغر منها سنًا وقد بدد عابسة بشكل ملحوظ، فسألتها: " هل أنتِ بخير؟ "

توقفت أنامل إيرا عن القطف وحاولت تذكر آخر مرة سألها أحدهم عن حالها، لم تسمع هذا السؤال منذ سنتين وقد كان والدها الذي سألها حين إذن" هل ستكونين بخير في غيابي يا صغيرتي؟ " خفضت إيرا رأسها بألم، فقد كانت هذه آخر مرة تسمع صوته وترى صورته، كادت عبرات براقة مالحة من الهروب والتلويح للورا التي ربتت على ظهر الفتاة، فابتلعت الأخيرة هذه الدموع وأحكمت إغلاقه في سرداب مظلم، حدثت نفسها بينما ترفع رأسها ببطء،

( لن أبكي أبدًا ولن أظهر لأحد ضعفي، فهذه المشاعر للضعفاء. )

ـ آمل ألا تكوني مريضة، هل أنتِ بخير؟

ابتسمت إيرا فظهرت غمازة واحدة على خدها الأسمر الصافي، أجابت بصوت مرح لا يشبه صوتها البارد: " أنا بخير، شكرًا لاهتمامك" .

تنهدت لورا بارتياح فتذكرت فتاة الشجرة فسألت بسرعة: " هل فتاة الشجرة تلك شريرة؟ "

أجابت إيرا بينما تستأنف عملها بجمع الأزهار: " إنها شخص طيب على حد علمي، سمعت جدي يقول أنها تساعد السكان وتقف في وجه الحاكم وعائلته الشريرة. "

ـ حاكم شرير! هل توجد مملكة هنا؟

ـ نعم أنتِ الآن تجلسين في أملاك هذه العائلة الحاكمة، مملكة الغربان السوداء.

شعرت لورا بقشعريرة يجري في جسدها لم تعرف سببها، همست بخوف: " أنا فتاة تائهة هنا، فهل سيتم معاقبتي".

ـ نعم. الحاكم ورجاله يبحثون الآن عن أي شخص تائه أو غريب ليتم القبض عليه.

ـ يتم القبض عليه! ماذا سيفعلون بعض القبض عليه؟

أجابت الفتاة بعدم مبالاة: " يُقطع عنقه، أو ينكل في الساحة العامة. "
شهقت لورا وشحبت، فعانقتها إيرا بلطف وربتت على غطاء رأسها
ـ لا تخافي لن يجدوكِ في هذه الغابة؛ فهي محمية بقدرات صاحبة بيت الشجرة، أتريدين رؤية باقي المملكة؟ تعالي معي.
سحبت إيرا لورا بتصلب كأنها تمثال حتى وصلتا لنهاية الغابة، هناك تعذرت الفتاة وقالت: " أنا آسفة على المغادرة، فلدي مهام على إنجازها، أعتقد أن تلك الفتاة ستاتي لهنا بعد قليل، لذا لا تقلقي، أترين تلك هي القلعة وخلفها على بُعد مسافة تقع القرية حيث أسكن، نلتقي مجددًا وداعًا. "
ـ لحظة ما هو اسمك؟
أجابت الأخيرة بشكل جاف لكن لبق: " أدعى إيرا نيف دلارك، إلى اللقاء. "
غادرت إيرا مع سلة أزهار كبيرة، فالتفت لورا وحدقت بعينيها المتلألئة لمروج خضراء تتمايل بِدلال على أنغام رياح غامضة آتي من بلاد المجهول، فهتفت بابتهاج: " آه! ياله من منظر بديع! الآن بِت أتنفس الهواء الحقيقي، تلك الأشجار عبارة عن سجن ضخم رطب..لحظة! هل تلك هي القلعة؟ لم أرى قلعة في حياتي أو مهلاً! كأني أتذكر أنني كنت داخل إحدى هذه القلاع....لكن أين يا تُرى؟ .... في هذه اللحظة جاءت فتاة بيت الشجرة، وسعدت برؤية المنقذة، والغريب أن لورا لم تتأثر بإقترابها منها، ولم تسمع تلك الأصوات، بدأت الأولى بدهن أذني المنقذة بخلطة أعشاب طبية صنعتها، ولفت قماش قطني حولهما، أخذت الدفتر وكتبت بسرعة:" لنعُد للبيت ونحظى بنوم هانئ، وغدًا هناك شيء جميل أريد أن أُريك إياه، لذا لننام بسرعة. "
سارت لورا جيس بمرح وخلفها المنقذة وعادا لداخل الغابة، ألقت المنقذة نظرة عميقة لتلك القلعة، شعرت أن شيء ما يجذبها لهناك شعور لا يمكن وصفه، كان مزيج من الخوف والشوق والحزن و الألم.

في الصباح داخل جدران هذه القلعة في القاعة الكبيرة، أتى فرسان الحاكم ووضعوا عدة قرويون مقيدي الأيدي وأجلسوهم أمام الحاكم الذي حدق فيهم والشرر يتطاير من عينيه الحمراء، تقدم قائد

الفرسان باكوس وتحدث بصوت عالٍ: " هؤلاء يا سموك المتعاونون الذي كانوا يحرضون باقي القرى لينضموا للتمرد، أمرهم الآن بين يديك. "

تقدم أيغرد منهم فبصق أحدهم على حذائه بازدراء قائلًا بتهديد: " اللعنة عليكم يا آل كروا! أتعتقدون أنكم بالقبض علينا ستوقفون تمردنا؟ أنتم لم تروا أي شيء بعد، نح....."

انقطعت الجملة؛ لأن رأس قائلها طار بعيدًا فوق رؤوس البقية الذين فتحو أعينهم برعب مميت، ملأت الدماء الأرضية وتناثرت في كل مكان، على ثياب الفرسان الغاضبين والمتهمين الخائفين، وباكوس الجاد، والحاكم الذي نفض سيفه من بقايا الدماء وقال بوجه قاسي غاضب وعينان متقدة بالنار: " أنتم عار على هذه المملكة، ما الذي فعلناه لتفكروا بالتمرد علينا؟ أنتم مجموعة الأعشاب الضارة التي يجب أن تقتلع بقسوة؛ كي لا تفسد الزرع، وهذه مهمة تقع على عاتق المزارع. "

ابتلع بقية المتهمين ريقهم لكنهم مع هذا أصروا على المضي قدمًا في تمردهم، وهكذا عشبة تقتلع بعد أخرى، حتى جاء دور آخر نبتة، حيث توسل بينما يمسك برداء الحاكم.

ـ يا صاحب السمو أرجوك سامحني!!!! لن اخونكم مجددًا!!! ولن أحرض أي أحد، لدى ثلاثة أبناء وزوجة مريضة لذا أعفي عني رجاءًا!!!!! .

حدق الحاكم فيه مطولًا بدم بارد، ثم قال بهدوء: " أنت! أرفع رأسك. "

رفع الأخير رأسه ظنًا منه أنه سيتلقى نصل يفصل رأسه عن جسده، لكنه وجد العفو أشبه بمعجزة، أراد التعبير عن امتنانه لكن الحاكم قاطعه بسرعة.

ـ أنت تعرف الرجل الذي كان يعطيكم الأوامر أليس كذلك؟

ـ بلى..بلى! يا سيدي

ـ جيد. باك! اجمع المعلومات منه بسرعة؛ لننطلق للخطة التالية.

ـ أمرك سيدي! ...هيا بنا من هنا

غادر باكوس مع القروي الذي كاد أن يطير من شدة الفرح؛ لأن روحه لن تسلب .

حدق الحاكم حوله وتأفف وألقي بسيفه بعيدًا قائلًا: " هذا مزعج حقًا، يا فرسان!!! نظفوا هذا المكان فورًا. "

... أمرك سيدي

غادر الأخير المكان بوجه متجهم كان يسير بوتيرة سريعة في الممر الطويل بينما يفكر بعمق. ومن نوافذ الممر الطويل، دخل غراب أسود ضخم وحط بشكل عشوائي، وتحول لشقيقه الصغير الذي كانت أنفاسه تتصاعد، فجأة! بدأ يتقيأ دمًا، أسرع أيغرد له قائلاً بوجه قلق: " ألم أقل لك ألا تتحول لغراب؛ سيستنفد هذا طاقتك المتبقية. "

ضحك الأخير ولمعت عيناه الحمراء رفع كرة زرقاء وقال بابتسامة نصر: " لقد وجدها آخيرًا، زنبقة النسيان، إنها موجودة الآن في غابة السيكويا، الكرة تشير إلى هناك. "

ـ غابة السيكويا...إذن سأذهب.

ـ لحظة! أنت تعلم أن تلك المنطقة بها حاجز يمنع العبور إليها خاصة نحن عائلة بلاكراوس.

ضحك أيغرد بسخرية وقاد شقيقه الصغير نحو المكتبة، بينما يقول: " هههه تلك الأراضي جزء من المملكة، ولا شيء يحدنا نحن بلاكراوس، أضف إلى هذا أنه يمكننا إعادة هيكلة هذه المملكة؛ ففي الآونة الأخيرة رأيت بعض الأعشاب الضارة المتسلقة، التي يجب أن تقتلع بقسوة.. "

قاد الأخير شقيقه نحو المكتبة فقاطعه الشقيق الصغير الذي أُجلس في كرسي أمام طاولة المكتبة: " أعتقد أن لو كان والدنا هنا لما تجرأ أحدهم ورفع رأسه، ناهيك أن يقوم بجمع القرى وتسليطها علينا، ربما استغلوا صغر سنك لفعل ما يحلو لهم. "

ضرب أيغرد قبضته على الطاولة، ورد بصوت عميق

ـ خمس وعشرون سنة، لو لم يروا أن هذا العمر مناسب لبسط السلطة، فأعتقد أنني سأضطر لجعلهم يعانون لمدة خمس وعشرون سنة مقبلة، وربما أكثر.

ـ هذا قاسي يا أخي.

ـ القسوة جزء منا لكنك نسيت معناه

ـ ربما لكني لم أنسي أنك شقيقي و أنه كان لدينا والد مقدام، لكن تلك الأم آه

هذه الآهة جعلت الشقيق الكبير ينتبه أكثر ويجيب وهو يحدق لنسخة منهما مرسومة على لوحة دقيقة، لكن بملامح أمومية هادئة، قال بشرود: " قوية، صارمة، عطوفة، ستتذكر هذا قريبًا يا إيّوُر، قريبًا جدًا. "

تنهد الشقيق الصغير وحدق للوحة الكبيرة المثبتة على إحدى حيطان المكتبة المليئة بكتب وأدوات غريبة، وعجيبة، حوت اللوحة ستة أشخاص، بدو كعائلة سعيدة، أو هذا ما يخيل لهذا الشقيق الصغير؛ فقد بدد اللوحة أقرب لوحوش مفترسة يحدقون بعيون دموية لامعة، حدق الأخير بنفس العيون، وتابع ما كان شقيقه الكبير يفعله، فقد حمل الكرة الزرقاء ووضعها فوق الطاولة المستديرة التي تحولت لخريطة ثلاثية الأبعاد مضيئة بلون مزرق باهت، نادى أيغرد مساعده باك الذي لم يستخرج المعلومات بعد سوى أن العقل المدبر هو زعيم قرية بيكر ، سعد الحاكم و قال: " اسمع يا باك، سنغير الخطة، أنت أبقى هنا واستخرج المزيد من المعلومات، وأجلب ابنة المستشار لتخبرنا بمكان فرسان تايسنول، سأذهب رفقة بعض الفرسان لغابة السيكويا العملاقة، فزنبقة النسيان موجودة هناك، هذا ما تقوله الكرة الزرقاء. أترى سنضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد. "

هز الأخير رأسه بطاعة وفكر فعلًا بأن هذه فرصة لإنهاء كل شيء بسرعة، لكن بشأن هذا التشبيه اليسوا هم طيورً أيضًا!.

غادر باكوس لعمله فوقف الحاكم نافد الصبر يحدق عبر النافذة لربوع مملكته التي سيضر لحرقها بالكامل في لحظة غضب؛ لو سار كل شيء على عكس تيار نهره المندفع.

زم على شفتيه بعزم وحدق في جسد شقيقه الذي بدأ يصبح شفاف بشكل ملحوظ. استل سيفه وقال كانه حسم أمره: " حسنًا. آمل ألا يجد فرسان تايسنول تلك الزنبقة قبلنا؛ فهم أكثر الأشخاص الذين يعرفون كيف يستخدمونها علينا. إيّوُر لا تقلق لن أكرر أخطأ الماضي، كل ذكرياتك الثمينة ستعود لك قريبًا، فلقد وعد والدي بأن أحميكم ولن أخلف وعدي. "

_أيغرد! ذلك الوعد السخيف، إنّسه أرجوك!

_ حسنًا كما تريد سأنسى معنى الإنسانية..

_ لا! لم اقصد إنسانيتك

_ بلى لم تقصد؛ لأني لست إنسان من الأساس؟

_ كيف تتلاعب بالكلمات هكذا؟!

راقب أيغرد شقيقه المبتسم، وسحب كتاب من رف قربه، كُتب في غلاف الكتاب بحث باسم نائبة مدير مركز بلاكراوس العلمي لورا جيس، وقرأ بصوت عالٍ: " سمعت أن هناك أسطورة لزنبقة عميقة

كالبحر، ملهمة كالسماء، حكيمة كالأشجار، وصادقة مثل النهار، وقوية كالإعصار، لا تظهر سوى مرة واحدة من كل قرن، وقد بدأت بالبحث في هذه الأسطورة. "

أغلق الحاكم المبتسم الكتاب بسرعة وسأل الشقيق الذي بدا كأنه يتذكر: " هذا ما كتبته لورا في بحث علمي كما تدعونه، أتذكر لورا يا أخي؟ "

هز الأخير رأسه نافيًا: " مع الأسف لا...من هي لورا هذه؟ "

توجه أيغرد نحو المَخرج بثقة وأجاب بصوت مرح

ـ ستتذكر كل شيء قريبًا إلى اللقاء.

خرج و أغلق الباب خلفه، حيث أزاح هذا المبتسم قناعه ليظهر وجهه الحقيقي المتعطش للدماء.

وقف على الشرفة وحدق لجموع من الفرسان ينتظرون أوامره، نادا بصوت عالٍ

ـ لننطلق يا رجال!!!

...أمرك!!! استعدوا يا رجال!!!!

هنا وضع أيغرد قدمه على حافة الشرفة الكبيرة وقفز، ليتحول لطائر ضخم ذو لون أسود ماصٍ للضوء، بدا أشبه بطائر أسطوري من أن يكون غراب، حلق بعيدًا وظِله يغطي جمع الفرسان الغفير، الذين هتفوا رافعين سيوفهم اللامعة.

حدق باك ذي النظرات البارد بفخر من خلال النافذة وهمس: " آخيرًا بدأ يأخذ مهامه على محمل الجد، أعتقد أنه منذ الآن وصاعدًا لن نحظى بأي وقت للراحة، لكن لا بأس سنكون مخلصين لهذه الطيور السوداء المفترسة، كما كانوا مخلصين لنا. "

في المكتبة حيث ترك أيغرد شقيقه يُقلب صفحات كتاب ما، سمع صوت حاد ينادي

ـ أخي!!!

رفع إيور رأسه بتعب فوجد شراب غريب تقدمه له شقيقته الصغرى ليناري بفخر، سأل بينما يشتم الفنجان المرصع بأحجار كريمة والمليء بسائل أحمر قاني.

ـ ما هذا الشيء؟ دماء!

ـ لا تكن سخيف يا أخي هذا عصير التوت.

حدق الأخ بشك وحاول اشتمام رائحته، فلم يكن هناك ما يدل على أنه عصير توت؛ فرائحته أقرب للجبن المتعفن.

ـ أُكرر هل أنتِ واثقة من أنه عصير توت؟

ـ بلى يا أخي لقد كنت في المختبر، وقد قرات عن شراب يمكن له أن يساعدك، وقد أعدده لك بكل حب، ثمار توت مع بذور الحنظل وحليب رائب وسكر الشمندر المحروق.

ضحك الأخ ودفع الفنجان جانبًا وقال بمرح بينما يشبك أصابعه: " دعنا من هذا السم الآن ولنتحدث عن الجنازة، بالتأكيد لن تبكي بصوت عالٍ عند جثتي أليس كذلك؟"

ـ إيور! لا!! ليس مجددًا!!!

نهضت ليناري بانزعاج وخرجت مسرعة من المكتبة، تعثرت وسقطت بقوة، نهضت وألقت نظرة لوم وألم نحو إيور وخرجت. تنهد الأخير وأعاد رأسه للخلف محدثا نفسه بانزعاج لطيف: " يالهم من أشقاء غريبي الأطوار، أنا أصغي إليهم حتى الصمت لكن حين أفتح فمي لا أجد من يسمعني. آه! صحيح! لم تبقي هذه الشقيقة لأخبرها بأن توزيع ثيابي وألا تخزنه لتتعشى العث عليها، لا بأس سأتجول قليلًا ريثما يعود أخي رفقة تلك الزنبقة. "

سارت ليناري في الممر بخطوات واسعة بينما تنهمر دموعها بوجه جاد، كانت غاضبة لسبب مجهول ربما تفكر بالشخص الذي سرق ذكريات شقيقها. حدقت من النافذة فرأت شقيقها الكبير أيغرد يحلق بعيدًا، أسرعت نحو النافذة ووضعت قدمها لتلحق به لكن زخارف ثوبها المصنوع من الموسلين الوردي علق بالنافذة وكادت أن تسقط، سحبتها إحدى العاملات قائلة بخوف: " آنستي! إحذري! ستسقطين لو لم تنتبهي لنفسك. "

ردد الأخيرة بوجه محمر غاضب: " لن يحدث لي شيء!! يمكنني التحليق أنسيتي؟ لما الجميع يعتقد أنني ضعيفة؟ ....أنا لست ضعيفة لست كذلك!!!!! "

ركضت الأخيرة بعيون دامعة وقد تعثرت عدة مرات مما زاد من غضبها. تنهدت العاملة وقالت بشفقة: " مسكينة أيتها الأميرة ليناري، إنها تحاول أن تهرب من الضعف، لكن ما يفضحها دائمًا هو هذا الضعف. "

# الفصل الرابع

## رقصة غير مكتملة

داخل غابة السيكويا العملاقة، ( سرنا نحن الاثنتان بحذر بين الجذوع الضخمة لهذه الأشجار العتيقة، كنا نتوغل شيئًا فشيئًا، حتى صارت الرؤية معدومة، كنت متشبثة بذراع لورا جيس التي غنت تهويدة جعلت أجذع الأشجار تضيئ بلون مزرق ساطع، طارت يراعات خضراء من الأرض بشكل يأسر الألباب، فتحت عيناي المندهشين على اتساعهما وأنا أراقب كل يراعة ، كانت تتحرك بانسجام بأشكال راقصة على أنغام نباتات بِت أسمعها فجأة!... أعتقد أن خلطة لورا جيس مذهلة بشكل لا يوصف)

لورا! يمكنني أن أسمع الآن لكن بشكل منخفض!، يبدو أن خلطتيكِ السحرية عجيبة.

استدارت الأخيرة وأمسكت بيدي المنقذة ورقصت معها بابتسامة عريضة، كانت ثنايا ثوبها الزاهي يرفرف كأنها فراشة. قالت وهي تعانق المنقذة

بقوة: " اوه! يا لوني يا عزيزتي سعيدة لأنك تستطيعن سماعي الآن، أنا أحب الثرثرة و لا يوجد أحد لأتحدث معه. "

_ لا بأس أنا هنا الآن

( ضحكت فتاة الشجرة بينما ابتسمت فقط فأكملنا سيرنا. كل خطوة تبهرني و تسحرني؛ فهذه الغابة أشبه بأرض سحرية، بحيرة بهذا الحجم وبهذا الصفاء داخل غابة مظلمة؟ عجبًا! عجبًا! )

تقدمت لورا جيس من طرف البحيرة الذي انعكست خيوط الشمس الذهبية من قمم الأشجار، وتراقصت بأضواء سرمدية فوق البحيرة التي كانت تطفو فوقها زنابق غير متفتحة، تحدثت لورا جيس وهي تبرم إحدى أشرطة شعرها الملون، بفخر: " أليس منظر ساحرًا؟ هذه البحيرة تسمى فضاء الحقيقة. "

ـ فضاء الحقيقة!؟

ـ نعم إنتظري ليحل الليل فقط وستعرفين معنى هذا التشبيه، بالمناسبة سوف أخبرك بسري الصغير.

ـ سِر!

ـ نعم شاهدي وحسب.

وقفت الأخيرة قرب البحيرة وبدأت تنشد بصوت خافت.

أمنيتي تطفو معي وتنام
لتبقي وتر للأحلام
نهر واسعًا وأسرار
تترنم على غسق الزمان

( مع هذه الكلمات العذبة المبهمة بدأت زنابق الماء بالتفتح ببطء، هذا مثير! هل هذه الأغنية تفعل هذا!؟ أوه! زنابق زرقاء هذا بديع حقًا! وتلك اليراعات المتراقصة حول لورا أعتقد أنها تتحرك على بانسجام، لكن الحقيقة قالت السيدة ياسمين أن الغناء ليس جيدًا وأنا أتفق معها في هذا؛ لأني أشعر ببعض الانزعاج عندما أسمعها، هل أخبرها بأن تتوقف يا ترى؟ ) لكن قبل أن تخبرها المنقذة عن رأيها، تحركت الأخيرة وسارت ببطء فوق الماء على قدميها دون أن تغرق، وقفت المنقذة مذهولة تحدق فيها بغرابة( هذا غريب ومخيف أيضًا! كيف تسير فوق الماء؟ ياه! لقد بدأت مياه البحيرة تضيئ

بلون ذهبي براق، تلك الفتاة كيف أصبحت بِدورها تضئ بنفس لون المياه!؟ لا! إنها من تنقل هذا الضوء للمياه! ا...)

في لحظة تغيرت البحيرة، لتصبح شيء لا يمكن وصفه، عقدت الدهشة لسان المنقذة التى جلست بهدوء تشاهد هذا العرض الشبيه بالأساطير القديمة،

في لحظة صارت هي جزء من هذا العرض، حيث تغيرت ثيابها لفستان من قماش التفتا الأبيض، وكانت بدورها تضيء بلون مزرق باهت( ما الذي يحدث لي؟! ثيابي تغيرت، مهلًا! إلى أين تأخذني أقدامي؟! توقفي أيتها القدمان الغبيتان توقفي! )

كانت المنقذة تسير لا إراديًا بهدوء حتى وقفت على حافة البحيرة هناك رأت انعكاس آخر لصورتها، ولم يكن صورتها وحسب بل عدة صور بدد كأنها تستنّجِد بها وتتوسل، انحنت ومدت يدها نحو الماء، فخرجت يد شاحبة من البحيرة تريد مصافحتها أو بالأصح سحبها، لكن فجأة! اختفى كل شيء، الضوء، البريق، اليراعات، الغناء، وعادت الغابة مظلمة والتفت الزنابق حول نفسها بخوف، وكذلك فعلت

المنقذة التي سمعت رفرفة عالية لجانحين ضخمين، صرخت الفتاة للأولى بخوف: " لوني إنه أيغرد!!!! أسرعي غادري فورًا!!! "

تساءلت الأخيرة بهلع بينما تنهض: " من هو أيغرد هذا؟ "

أجابت فتاة الشجرة بسرعة: " إنه الحاكم المتوحش، غادري وسأحاول التصدي له، أسرعي لبيت الشجرة وانزلي لأسفل حيث الأنفاق، سألحق بكِ فورًا، غادري الآن بسرعة!!!!! "

أطلقت المنقذة ساقيها للريح واختفت بينما بقت لورا جيس تحدث نفسها بقلق. ـ أيغرد !!أيغرد بلاكراوس؟!!كيف تمكن من اختراق الحاجز؟ لا يهم علي الآن تحذير جيب والبقية.

توجهت الأخيرة نحو إحدى الأشجار ووضعت يدها على جذعها فنزل طائر صغير حط على كتفها، همست له بشيء بعده طار بسرعة، استدارت الفتاة وهمت بالهرب، فوجدت نفسها مسمرة غير قادرة على تحريك إصبع.

ـ سحقًا! هذا ما كنت أخشاه، علي أن أهرب قبل أن يأتي.... آه! فات الأوان لقد جاء!.

حط طائر سرعان ما عاد لهيئته البشرية، أخرج سيف من بقعة سوداء على الأرض، وتغلف بالظلام وطار ناحية فتاة الشجرة ليشطرها لنصفين، تمكنت الأخيرة من تحريك نفسها و القفز بعيدًا. غُروس السيف على الأرض التي ابتلعته ليظهر قرب قدم أيغرد الغاضب، أمسكه الأخير وسأل آمرًا

ـ أين هي زنبقة النسيان؟

ضحكت الفتاة وأجابت: " عن أي زنابق تتحدث يا صاحب السمو! "

ـ إذن فلتستعدي لتسمي بروحكِ لأعلى

غرس أيغرد سيفه على الأرض فأضِيئ المكان باللون الأحمر، حتى البحيرة تصبغت بنفس اللون وتحولت زنابق الماء للون الأسود، هنا ابتلعت الفتاة ريقها، وهمست لنفسها( هاه! مقبرة الغربان الحمراء، أعتقد أن جلدي سيذوب لو لم أهرب..... يبدو أنني سأظهر هذا أمامه، حسنًا ها نحن ذا. )

أظهرت الأخيرة جناحين فضيان ضخمان، ارتفعت عن الأرض فاختفى اللون الأحمر ليحل مكانه ضوء ذهبي يعمي الأبصار، صرخ أيغرد جاحص عينيه في دهشة وصدمة: " أيتها السارقة! من أين لك هذا؟ كيف! هذه القدرة إنها تخص!...إنها تخص.."

قاطعته بضحكة ساخرة: " هههههه إنها مفاجأة أليس كذلك؟ إلى اللقاء هههههه "

زاد السطوع في المكان لدرجة جعلت الحاكم يغمض عينيه وعندما فتحهما مجددًا لم يكن هناك أحد غيره في المكان، جاء أحد الفرسان لاهث بقلق: " أنا آسف يا سيدي.. لقد جئت توًا آمل ألا يكون قد فاتني الكثير..... سيدي الحاكم! ما بك؟! "

ظل الأخير واقفًا بلا حراك يحاول تصديق ما رأته عيناه الحمراء التي بهتت، فجأة! التفت وأمر بوجه جاد مرتعد قليلًا: " أنت! قم بحرق الأجزاء الجنوبية من الغابة بسرعة!!!!! "

ـ حرق الغابة! هل أنت واثق؟

ـ ماذا قلت؟

ـ قلت أمرك سيدي!!!!

غادر الفارس بسرعة بينما يحدق بفضول في هذه التعابير التي ارتسمت لأول مرة على وجه الحاكم، الذي اتكأ على أحد الأشجار وظل يراقب أوراقها المتساقطة، أمسك بقلبه وحاول تهدئة نفسه، تساءل بصوت عالٍ

ـ ذلك الجناحان إنهما تخصان شقيقتي لورا المتوفاة، لكن كيف! من أين حصلت عليها!؟

تحرك أيغرد بخطوات متعثرة، بينما يربط ويفك بعض التفاصيل الذي لم يلحظها، وبينما كان الحاكم المصدوم يسير ببطء، على بعد مسافة منه مباشرةً داخل أحد الأشجار الضخمة، انهمكت فتاة الشجرة التي جاءت توًا في جمع بعض الكتب وزجاجات العقاقير الطبية، بينما بقت المنقذة تراقبها بقلق.

تحدثت الأولي بسرعة كبيرة لدرجة تكاد تكون تلقي بتعويذة ما: " كيف عرف؟! لا يهم الآن، علينا أن نخرج من هنا حالًا، فحياتنا في خطر، فذلك الحاكم المتوحش تمكن بطريقة ما من كسر الحاجز، على الأرجح سيحرق الغابة كلها لو لم يجدنا ليقضي علينا لذا فلنسرع يا لوني" !!!

قاطعتها الأخيرة بسؤال: " لماذا يفعل شيء مريع كهذا لكِ؟ "

ـ لأنني الأضعف هنا

ـ ألهذا السبب وحسب!؟

ـ وهل يحتاج الشر لسبب لأذية الغير؟ سنتحدث لاحقًا أما الآن لنهرب من خلال الأنفاق.

ـ إذن ساساعدكِ في حمل هذه الحقائب.

( توجهت نحو إحدى الحقائب وحملتها بسرعة، سقط كتاب منها فقرأت الاسم ويا للصدمة " أسطورة زنبقة النسيان " نسيان! ياللهول! لقد تذكرت أنا منقذة قرية الضياع، لقد ذهبت في رحلة استكشافية لأعيد للجميع ذاكرتهم، لكن كيف وصل بي الحال لهنا!؟ لحظة تلك الضحكة التي سمعتها بعد أن سقط في البئر كانت تخص هذه الفتاة. )

في هذه اللحظة أدركت الأخيرة أن صديقتها تحمل كتاب طالما حاولت إبعاده عنها. أسرعت لتنتشله منها لكن الأخيرة رفضت ترك الكتاب سائلة بحزم

ـ من أنتِ وكيف كنتِ في قرية الضياع؟ وهذا الكتاب الذي يخص الباحث إيمونر، وهل الأخير وهو شقيقك ؟ تنهدت ذات الأشرطة بانزعاج وسحبت صديقتها ونزلت بها عدة درجات تحت بيت الشجرة بينما توضح بسرعة: " نعم هو شقيقي الذي لا أعلم أين اختفى، سأخبرك بالباقي عندما نصبح بأمان. "

( سحبتني بينما أنا ممسكة بالكتاب بإحكام، وقفنا أمام باب خشبي وولجنا داخله فكان ببساطة نفق مظلم، حسنًا أعتقد أنني الآن خائفة بحق، بل مرعوبة؛ فما الذي يحدث من حولي؟ بدأنا بالركض دون انقطاع داخل هذه الأنفاق، كانت فتاة الشجرة تنعطف وتلتف كأنها تعرف طريقها جيدًا، بالرغم من أن الجدران كانت تضيئ كلما مررنا بجوارها، لم نرى نهاية لهذا النفق؛ فرؤيتنا لم تكن بعيدة المدى، بِتنا كفئران يتم مطاردتها داخل بيتها. ظل عقلي مشوش بشدة؛ فهل حفرت هذه الفتاة كل هذه الأنفاق وحدهما؟ ولما ذلك الحاكم يحاول قتلها؟ لأنها ضعيفة وحسب! في الأمر إنّ. فجأة بدأت الأنفاق تصبح حار جدًا، لمحنا ضوء أحمر في نهاية النفق، فصرخت مرشدتي بفزع )

ـ نيران! لوني إنتظري هنا سأحاول إخمادها لنتمكن من الخروج، لا تبرحي مكانك.

ـ حسنًا

( غادرت الرفيقة لإخماد النار، وبقيت أراقب كحجر أصم. حسنًا لن اقف أنا الأخرى بلا حراك. )

وضعت المنقذة لورا الكتاب جانبًا وبدأت تجول ببصرها أرجاء النفق الذي به عدة مسارات وكلها مشتعلة بالنيران، لمحت دلو فأسرعت نحوه وحملته لكن فجأة بدأت سمع صوت نهر متدفق سارت داخل إحدى حجرات الانفاق فوجدت نهر يجري بحيوية، أسرعت لتغرف منه بعض الماء فسمعت صوت الإستغاثة مجددًا لكنه كان أقوى، لدرجة جعلها تجثي على ركبتيها، فجأة! خرجت يد شاحبة من النهر

وهمت بسحبها للقاع، جاءت لورا جيس وسحبتها بعيدًا عن ضفة هذا النهر الصغير، وأكملتا ركضهما عبر الأنفاق بقلوب خائفة متوترة.

نفس الشعور الذي كان يختلج قلب القروي رث الثياب الذي ولج لكوخ صغير يتوسط منازل حجرية من طابقين، سقط عند قدمي رجل عجوز جالس بوقار على مقعد صلب، ، وصرخ بفزع: " أيها الزعيم!!!! أيها الزعيم!!! مصيبة! لقد بدأ الحاكم أيغرد بتصفية كل المتعاونين في هذا التمرد، وسيأتي دورنا قريبًا، فقد لمحت قائد الفرسان باكوس ورجاله قادمون لقريتنا هذه !!!! "

_ ماذا!!!!!

نهضت مجموعة من الأشخاص كانوا جالسين بسلام حتى وقع هذا الخبر عليهم كالصاعقة، بدأوا يتساءلون عن معرفة الحاكم بالتمرد، أو أن بينهم وشاء، لكن بالتأكيد ليس هذا وقت للتساؤل. ظلوا يتهامسون فيما بينهم بقلق وقد أطلق بعضهم ساقيه للريح لينفد بجلده، تحدث أحدهم بعيون جاحظة دامعة

_ لقد أخبرتكم ألا نتمرد على الحاكم، أتعتقدون أنه طيلة الأشهر الفائتة لم يكن يعلم بهذا التمرد؟ لن يتركنا وشأننا!؟ لقد منحنا الوقت لنتراجع، لكن أنظروا الآن! نحن هالكون لا محالة هالكون!

بدأ الرجل يبكي بحرقة فزاد من الوضع سوءًا، حيث تدافع البقية على الباب الصغير فصرخ الزعيم بصوت واضح: " هل أنتم رجال!!؟ ما الذي أراه أمامي الآن؟! أين الشجاعة التي كنتم تفتخرون بها؟ بل أين عبارات أنكم ستنتفون اجنحة الغربان!؟ "

رد عليه رجل بصدق: " اسمع يا زعيم، الذي يتحدث كثيرًا لا ينفذ شيء، ونحن كذلك، كانت عبارات رنانة تعطينا جرعة من الشجاعة، لكنا الآن في أرض الواقع، لو لم نهرب فستطير رؤوسنا كسنابل قمح يتم حصادها، لذا إلى اللقاء."

مع كلمة الوداع الاخيرة صار الكوخ خالٍ تمامًا، وقف بينيس يحاول إعادة الجميع بصوت غاضب لكن لا حياة لمن تنادي: " أيها الجبناء!!! عودا لم أتوقع أن تكونوا أجبن من النعام!!! هيا عودوا لتدافعوا عن قريتكم!! " ضحك الزعيم المسن بأسنانه الأربعة ونهض بهدوء، ربت على كتف الفتى ذي

التسعة عشر ربيعًا وقال له بصوت رصين: " دعهم يا بني، هم شعب بلاكراوس في النهاية، ولا يعرفون معنى الشجاعة الحقيقة، لماذا برأيك دائمًا يوجد بطل واحد في القصص؟ "

أجاب الأخير بسرعة وعينان زرقاء غاضبة: "لأن الشجاعة لا تكتسب بل يولد المرء به، فالشجاع الحقيقي لا يحتاج للتأكيد على شجاعته بالكلمات بل بالأفعال. "

ابتسم الزعيم بفخر، وأجال بعينيه الخضراء الباهتة، زوايا كوخة الذي كان يعج في السابق ولا يتسع للجميع، والآن كقبر قديم. همس بينما يخطو بهدوء: " يعتقد المرء أنه يفكر بعقله، لكن الحقيقة هي أن القلب مسؤول عن هذه الوظيفة، وما دامت الروح تتشبث بالحياة، فإن الموت هو الذي يطارد هذه الأرواح. إيرا!!! "

ـ نعم جدي

أطلت الأخيرة من إحدى الغرف، وجات لتقف بأدب أمام الجد الذي سلمها زجاجة مغلفة بإحكام وقال: " ألا تريدن أخذ انتقامكِ يا بنيتي؟ "

لمعت عيناء الأخيرة وتذكرت هدفها الوحيد في الحياة، فأومأت برأسها بتأكيد، فأكمل المسن: " إذن خذي هذا و فتشي عن أقرب فرد من بلاكراوس واسكبي هذا السائل عليه، عندها..."

ـ عندها ماذا ؟!

ابتسم الجد بمرح وأكمل بهدوء: " عندها سينام نوم هانئ يبعده عن هموم هذا العالم القاسي. "

حدق بينيس بتعجب للزعيم؛ فهل حقًا يعطي هذه المهمة الشبه المستحيلة أو التعجيزية لحفيدته؟ لكنه رجل عاش في مملكة لا غبار عليها، فبالطبع هو أدري بالكلمات التي تخرج من شفتيه. كان هذا ما يردده بينيس بينما يُعد نفسه للقتال في أي لحظة.

حدقت الحفيدة للشيء الذي تحمله بيديها بفرح، ورفعت رأسها لتنظر لجدها الذي قال: " والآن إنطلقي يا محاربة!. "

غادرت إيرا بسرعة وكادت في الخارج أن تصطدم ببارن، الذي تراجع للخلف وحدق فيها بصمت بادرته إيرا نفس النظرات التي تقول سأفصل رأسك هذا قريبًا، كل واحد أدرك ما يجول في خلد الأخر. ومن دون كلمة حلقت إيرا بعيدًا بينما أمسك بارن بقلبه بقوة وصر على أسنانه المتراصة، وبدأ

يتمتم بـ هرطقات غير مفهومة. داخل الكوخ تحدث بينيس بشك: " ألا تعتقد أنك واثق بدرجة مبالغ فيها، لما أرسلتها لغرمائنا؟ ستنضم لهم في النهاية فهي قريبتهم. "

ـ أنت لا تعلم شيء أيها الأمير، هذه الفتاة بدأت تشك فيني، صحيح أنني تنكرت بهيئة جدها وحاولت ألا يُكتشف أمري، لكنها خطر كما قُلت، لذا أريد إبعادها عنا لنتمكن من تنفيذ الخطة التي ستكشفه قريبًا.

ـهكذا إذن أتعلم يكفي تنكرًا يا جيب فهذه الهيئة تزعجني كثيرًا، عُد لشكلك الحقيقي، فنحن وحدنا الآن.

تنهد العجوز وألقى بعصاه بعيدًا، فتغيرت هيئته ليصير رجل في الثلاثين من عمره بشعر فضي وعينان خضراء، قال بنبرة ساخرة: " والآن هل هذا أفضل ؟ "

أمال الأمير رأسه قليلًا وأجاب بابتسامة: " نعم هذا جيد والآن لنّظهر للبقية أننا أقوياء ولا نقهر. "

ـ أرنا هذه الشجاعة أيها الجبان!!

دخل بارن في هذه اللحظة بوجه ممتعض غاضب، فتراجع بينس للخلف بسرعة؛ فهو يعرف هذا الشقيق المختل عقليًا جيدًا وقبل أن يقدم الأخير على الانقضاض على شقيقه الصغير بلا سبب وجيه، دخل طائر منقطع الأنفاس وحط على كتف جيب الذي قال بسرعة ووجه متهلل الأسارير: " أيها الأمير بارن، لنبدأ التحرك الآن فقد وردتني أنباء عن وجود الحاكم بعيدًا عن قلعته، هذه فرصة لا تعوض، لنتحرك ونبدأ الهجوم، سيتم إستدراج زنبقة النسيان للمنبع، وهناك سنتمكن من تنفيذ الجزء الأهم من خططنا، كل شيء مرهون بالوقت. "

أجاب بارن بخطوات واسعة سريعة: " هذا جيد!... هذا ما أريده السرعة، أيتها الغربان البغيضة!!! ها أنا ذا قادم لذا استعدي. "

مع هذه الجملة صفعت الرياح الباب بقوة وحركت ثلج سقط من سقف البيت، وبسط الطريق الذي سار فيه بارن وخلفه شقيقه، وجيب المخلص.

# الفصل الخامس

# فاصل لتركيب الأحجية

في قلعة بلاكراوس، سار الأمير إيور داخل القاعات الكبيرة بعقل مضرب قليلًا ( تجولت في أرجاء منزلي الذي قِيل أنني عشت فيه لحظات سعيدة، لماذا إذن لا يذكرون اللحظات التعيسة؟ فلكل شيء جانبان جيد وسيئ، وأراهن أن الأخير أخذ الحيز الأكبر من ذاكرتي؛ لأن شعور الحزن و العجز يلازمني كلما حدقت في كل شبر من هذه القلعة العتيقة، كأن هناك أشباح تلاحقني، ربما تريد اصطحابي معها! حسنًا لست مستعد بعد. )

ظل الأمير الثاني إيّور ، يتسكع في أرجاء قلعتهم بلا هدف، أو ربما أراد تنشيط ذاكرته المسلوبة، حدق لحديقة أزهار شقائق نعمان حمراء قانية اللون فقطف بعضًا منها قائلاً: " أعتقد أن أخي يحب هذا النوع كثيرًا؛ فغرفته مليء بها وكذلك المكتبة، ربما لأن تلك السيدة في اللوحة والتي من المفترض أن تكون والدتي تضع بعضًا منه على شعرها الأسود.....مذهل من الجيد أن بعض الذكريات الصغيرة كهذه ما زالت باقية، لكن بشأن والدتي فلا أذكر شيء عنها، حسنًا ربما سأعرفها بعد أن أموت أنا الآخر. "

فجأة بدأ يسعل بقوة لدرجة أن جنادب الليل توقفت عن غناء جوقتها المسائية؛ لترى ما بال هذا الفتى، وكذلك فعل عمال القلعة الذين كانوا يراقبون من النوافذ، حيث أسرعوا ليجهزوا أدوات الجنازة والدفن للأمير الذي حدق ليديه الشاحبة الملطخة بدمائه ،وللأرضية المصتبغة بنفس اللون، قال بتعب بينما يزيل الدماء من فمه: " سحقًا! هذا مؤلم حقًا فلينتهي كل شيء، فلم أعد أتحمل هذا الألم أكثر. "

أكمل سيره بانزعاج لمبنى منفصل عن القلعة، غزته أشجار اللبلاب المتشابكة، ولج لداخل المبنى المليء بأجهزة غريبة وكتب مبعثرة هنا وهناك، انحنى ليضعها في مكانها قائلًا بصوت واهن

ـ مرة أخرى! من يبعثر هذه الأشياء التي تبدو قيمة؟...مهلًا ما هذا الصوت!؟

اقترب الأخير من شيء مكوم قرب إحدى الآلات الغريبة الضخمة، ورفع

غراب صغير يبكي بحرقة وسأله مع ضحكة متعجبة: " لينارِي! أنتِ تبكين؟! لما؟ هل صرخ أيغرد عليكِ؟ "

شهق الطائر البائس وأجاب: " لو صرخ علي لكانت حالتي أفضل يا إيّو، لكن أيغرد ذهب ليقتل بعض الأشخاص ويحرق الغابات أما أنا فلا أحد يرى شجاعتي، لماذا تستهينون بي هاا؟ "

فكر إيّوُر في أنه لا يتذكر أي موقف شجاع ساهمت به هذه الشقيقة التي لا يتذكر عنها سوى ذكريات ضبابية لطفلة بكاءة، لذا أجاب بإنصاف: " الحقيقة أنني لا استهين، وكما تعلمين لو عادت ذاكرتي عندها ربما سأتذكر مواقفكِ البطولية، لكن إذا كان أيغرد يستهين فهو يعلم إذن حقيقتك "

ـ ليس صحيحًا البتة! سأذهب وأعاقب بعض الأشخاص الذين فكرو في التمرد علينا.

أفلت الغراب من يدي إيّوُر، وهم بالطيران، فرفع الأول يده فتسمر الطائر مكانه بينما يصرخ ويتلوى: " دعني أذهب يا أخي!!! سألقنهم درسًا قاسيًا لن ينسوه أبدًا، أضف لهذا سأبحث عن زنبقة النسيان هذه لنعيد لك ذاكرتك، عملي نبيل كما ترى. "

خفض الأخ عينيه بتفكير وفتحهما ببطء، ربت على الغراب وقال: " أيغرد مشغول بفعلها ونحن نثق به، وبشأن أن أستعيد ذاكرتي، لا تركزا معها كثيرًا، اهتما بإعادة هيبة هذه المملكة لسابق عهدها، أترين هذه الفوضى حولنا، عليكِ مساعدة أيغرد في بسط الأمن... والآن إسمعي سأعطيك مهمة حماية الجزء الغربي من المملكة، وإذا وجدي أي دخيل لا تترددي في قتله.

ـ حقًا! أيمكنني فعل هذا!؟

ابتسم الاخ بِشّر وأجاب بينما يضع الغراب على حافة النافذة: " نعم فهذه هدية مني، لكن عُودي قبل أن يعود شقيقنا الكبير أفهمتي؟ "

أومأ الغراب برأسه بفرح وحلق بعيدًا، رفع إيّوُر رأسه وحدق، لضوء القمر الذي تسلل عبر النافذة المفتوحة، أطلق ضحكة قصيرة مستسلمة وشكى للكتب من حوله بألم: " هذا مزعج حقًا!، هل هذه هي النهاية! يبدو أنه قد تبقي لي يوم واحد على الأقل حتى أعانق هذا التراب الجميل، في بادئ الأمر كنت متصالح مع فكرة الموت لكن الآن هههه.... لا أريد الموت... لا أريد أن أودع هذه الحياة، لا أريد ترك شقيقي وحيدان، فقد فقدا ثلاثة أشخاص أعزاء عليهم والآن سيزيد الرقم لأربعة!...هل ستنتهي أحلامي هنا؟ لم أتوقع أن أكتشف أنني في الحقيقة أمير يخشى الظلام والوحدة و....

صمت الشاكي الخائف ولم يكمل؛ عندما وجد أن هذه الكتب لا تتعاطف معه كما يجب، بالرغم من أنه كان واثق من أنها ستنطق في أي لحظة وتقول " لا بأس يا إيّوُر سندفن معك، عندها لن تكون وحيدًا في ذلك المكان المظلم الضيق "

خففت هذه التخيلات التي ليس لها أساس من الصحة قليلًا من خوفه، بعدها سار باستسلام حتى وصل لمقبرة عتيقة في حديقة القلعة الخلفية، شق طريقه بين شواهد القبور حتى وصل لقبر حُفِر حديثًا، انحنى وألقى بباقة أزهاره الحمراء داخل القبر قائلًا بينما يصحح المكتوب على شاهد القبر: " لقد كتبوا اسمى دون مد الياء، هذا مشين...ترى هل سيبكي أخي عند قبري؟ لا أتذكر أنني رأيته يبكي من قبل، يبدو أنه لا يملك دموع من الأساس، ترى ماذا يفعل الآن؟. مع هذا التساؤل اشتم أزهار شقيقه المفضلة وقال: هذه الأزهار الجميلة ستجعل المكان عطرًا عندما اتحلل، آه هذا صعب، صعب جدًا التفكير فيه بحد ذاته صعب ومخيف. "

ـ إذن لما لا أجعل الأمر سهلًا عليك.

التفت إيّوُر خلفه لمصدر الصوت وإذا بإيرا تحمل الزجاجة التي أعطاها لها جدها. نهض الأول وسأل بقسوة

ـ كيف تمكنتي من الدخول لهنا؟ هيا تحدثي؟

أجابت بصوت بارد يقشعر له الأبدان: " وهل الموت يحتاج لأذن للدخول! "

تقدمت ووقفت وجها لوجه مع إيور الذي سألها بغضب مكتوم

ـ ما الذي تريدينه يا آنسة؟

أمسكت إيرا الزجاجة بقوة وقالت بهدوء بينما تتقدم ببطء منه: " الانتقام أريد أن أخذ حق والداي. "

تراجع إيّوُر للورا قليلًا؛ فقد استشعر طاقة غريبة تنبعث من هذه الفتاة التي مدد الزجاجة للأول قائلة.

ـ خذ اشرب هذا يا ابن الغراب ولنجعل الأمر سريعًا.

ضحك إيّوُر بسخرية وقال: " هههه جديًا!؟ هل تريدين مني شرب هذا حقًا؟ "

ـ نعم اشربه عندها ستنام نوم هانئ بلا استيقاظ، سيكون الأمر سريعًا وستنتهي معاناتك.

بنبرة تشبه القصاص ظلت هذه الفتاة تتقدم مني ببطء، بينما تراجعت خطوتين للخلف مع بعض الخوف الذي أشعر به لأول مرة من أحد؛ فهل هذه الفتاة جادة بتقديم الموت لي كهدية مغلفة!؟ صحيح أنني تمنيت أن ينتهي الأمر بسرعة لكن الآن....هههه مستحيل لن أموت، ما ذلت متشبث بهذه الحياة لأخر نفس، لو أصبح الأمر جادًا فلن أتهاون في فصل رأسها.

رفع إيّوُر يده ليشل حركتها لكن الغريب في الأمر، أن هذا لم يجدي نفعًا معها؛ ظلت إيرا تقترب خطوتين بينما يتراجع الآخر، فجأة! فتحت الزجاجة بسرعة وسكبت سائله على إيّوُر الذي أخرج جناحيه وطار بعيدًا، ووقف فوق سطح المبنى و إذ بالمنتقمة تحط أيضًا في نفس المكان بجناحين رماديان قائلة بصوتها الذي جعله يبتلع ريقه: " هيا خذ يا إبن الغراب ولنختصر الأمر، لقد انسكب نصفه على الأرض وتبقي القليل، لا تهدر الأشياء القيمة. "

ـ هذا سم أليس كذلك!؟ كيف يكون قيم إذن؟

أجابت إيرا بعينان مرفوعة هادئة: "إنه كنز لشخص يريد الانتقام، لذا خذ وأشربه كله لو سمحت. "

ـ لن أفعل!!! طفح الكيل! أظن أنني سأستخدم القوة.

ـ حقًا! دعنا لا نستخدم هذا لو سمحت؛ لأنك ستندم حينها.

ـ سنرى

إنحنى الأخير وسحب سيف من بقعة مظلمة وقبل أن يحكم قبضته على مقبضه، تم تقيده بسلاسل فضية.

ـ سحقًا! ما هذا؟!

ـ هل أنت أعمى؟ ألا ترى إنها سلاسل طبعًا

ـ أعرف أنها سلاسل، لكن...آآآ هذا مزعج من أنتِ وما هي حقيقتك؟!

أجابت الأخيرة بعيون أُرجوانية مشعة: " أنا إيرا نيف دلارك وحسب، وقد قلت لك أن نختصر الأمر، لننتقل لشقيقك بعده لشقيقتك الصغيرة. "

ـ لن أسمح لكِ بهذا...آآآآ

صرخ إيّوُر من شدة الألم عندما تحركت السلاسل حول جسده وضغطت عليه بقوة، حاول رفع يده لكن الأمر بدا مستحيل، تحدثت إيرا مهددة

ـ لا تكثر الكلام، ستموت كما كنت تتمنى، لتعرف كيف شعر والداى، والآن لننهي الأمر سريعًا.

تقدمت وهي ترفع الزجاجة لترش به إيّور الذي بدأ يكافح ليتحرر من القيود التي لم يرى شيء يشبهها من حيث الصلابة، في هذه الأثناء جاء غراب يصرخ ويهدد ويرعد، صرخ إيّور محذرًا: " ليناري!!!!! لا إبتعدي بسرعة!!!!! "

ـ لن اهرب سأقتل هذه الفتاة .آآآآ

ـ ليناري!!!!

سقط الغراب المكبل بالسلاسل على الأرض بقوة مطلقًا صرخة ألم، بينما نزلت إيرا إليها قائلة

ـ لقد وفرتي لي عناء البحث عنكِ يا فتاة، هذا رائع طائران بحجر واحد، لقد اقتربت من هدفي .

صر إيور على أسنانه من الغيظ وحدث نفسه ( سحقًا! سحقًا!، هذا مزعج...مزعج حقًا هل هذا وقته الآن، من الذي أرسل بهذه الفتاة المجنونة لهنا، وعن أي والدان تريد أن تنتقم لهما، لم أكن أريد فعلها لكن فليكن. )

ـ سجن الظلام!!!

الفصل السادس

# أجنحة انتقام

داخل الأنفاق تحدثت فتاة الشجرة بعملية بينما تقف أمام جدار النفق: " أعتقد أن الحاكم داخل منزلنا الآن، وعلينا الابتعاد من هنا بأقصى سرعة. "

انحنت الأخيرة وأزاحت غطاء مثبت على جانب النفق، لتظهر فتحة صغيرة طلبت من المنقذة الولوج قبلها، بعدها دخلت وأعادت الغطاء الذي بدا كأنه جزء من جدار النفق. الحقيقة أن النفق الذي سلكوه توًا لم يكن كباقي الأنفاق، بل نفق سحري قادر على نقل الأشخاص من مكان لأخر، وهذا ما حدث للفتاتين فقد كانتا الآن في الحدود الغربية للمملكة حيث لا سلطة للحاكم هناك.

في هذه اللحظة داخل بيت الشجرة، تجول أيغرد ورجاله في كل شبر فيه، أملًا في إيجاد الفتاة التي صارت الآن مهمة بشكل خاص لدى الحاكم، الذي دارت الأفكار خلف شعره الأسود كالزوبعة، بدأ يدب على الأرض جيئة وذهابًا يحاول ربط بعض الخيوط التي قطعها في السابق بتهور.

ـ سيدي الحاكم لا يوجد أثر لهما.

ـ هكذا إذن..... ماذا عن الأجزاء التي حُرقت؟

ـ تفقدناها وكان هناك عدة أنفاق وجميعها خالية سوى نهر يجري في إحداها.

ـ نهر هنا!؟ أريني مكانه

ـ حاضر.

سار أيغرد خلف أحد الفرسان حتى وقف على حافة نهر داخل نفق مظلم، دقق النظر في النهر الساكن بطريقة مريبة، ولم يجد ما يشد انتباهه، إبتعد فجأة بعيدًا، لكن يد ما خرجت من النهر وأمسكت بقدمه، فاستل سيفه وهم بقطع هذه اليد المريبة، لكن أحدهم تحدث بصوت تذكره الأخير جيدًا.

ـ توقف أيها الفتى الشقي هذا أنا.

خرج من داخل المياه المظلمة العالم غريب الأطوار وهو يسعل بقوة، هنا صرخ أيغرد بدهشة كادت أن تقتله: " عمي يونري! أين اختفيت كل هذه السنوات؟ وما الذي تفعله داخل هذه المياه؟ "

عطس العالم ونفض ثيابه المبلولة، أخرج نظاراته ونظفها وحدق في وجه الأخير مطولًا بعدها ابتسم وقال: " لقد كبرت بشكل مخيف يا فتى!. أنتم الصغار أشجار مجرد أن ندير ظهورنا عنكم نجدكم قد كبرتم. أتعلم صرت تشبه والدتك كثيرًا، آمل فقط ألا تكون قد ورثت صفاتها المتعطشة للقتال. "

ضحك أيغرد وقال: " إن ليناري قد ورثت هذا، و إيور ورث بعض منه أيضًا. "

ـ تلك الصغيرة البكاءة، ترى كيف أصبحت الآن؟

إقترب أيغرد وعانق هذا العم المذهول وقال بوجه بشوش: " سترى كيف أصبح الجميع يا عمي، سعيد لأن فرد من عائلتي ما زال على قيد الحياة. "

ـ إذن ستسعد أكثر لو علمت أن شقيقتك الصغيرة لورا على قيد الحياة.

إبتعد أيغرد وحدق بصدمة في وجه العم المبتسم فتح فمه ليطرح وابل من الأسئلة لكن العم قاطعه: " سأشرح كل شيء في القلعة...صحيح! آه! تلك القلعة لقد أخبرت والدك سابقًا بأني لن أضاهها ما دام على قيد الحياة، والآن أنا نادم على كل شيء قلته وكم ودد بأن يعود الزمن للوراء لأصحح من أخطائي، كنت رجل عنيد كبغل متمرد، وأفعل ما يجول في رأسي وحسب، لم أستمع لنصائح شقيقي الكبير وتشاجرنا على أمر تافه كنت من بدأته و..."

صمت العم المبتل وشرد ذهنه بعيدًا لكنه رفع رأسه وقال بعملية: " لنسرع الآن يا فتى!! "

ـ حاضر!!! ....يا رجال فتشو جيدًا في هذه الغابة شبرًا شبرًا ولا تتركوا حجر إلا نبشتوا تحته.

ـ أمرك سيدي.

خرج أيغرد بسرعة خلف العم الذي تنهد وفرك شعره الرمادي بانزعاج، التفت لابن أخيه وقال بضحكة قصيرة: " لقد مضى وقت طويل منذ أن حلقت، آمل ألا أنسي كيف أفعلها. "

ـ لن تنسي أنا واثق، والآن حلق

ابتسم العم وخطى خطوتين وتحول لطائر عنقاء أسود اللون أطلق صيحة وحلق فوق قمم الأشجار، هتف أيغرد بسعادة غامرة وقال بينما يستعد للتحليق هو أيضًا

ـ هذا مدهش حقًا! إنه يشبه أبي كثيرًا نفس طائر العنقاء الأسود، سعيد لأن العم يونري ما زال على قيد الحياة.

أنهي جملته وحلق ناحية قلعته التي لونها شفق المغيب المذهب الصافي.

ليعطي منظر سعيد وغامض، وبينما كان أيغرد يحلق بين سحب المساء الذهبية رفقة عمه الذي أخبره بأن شقيقته لورا التي كانت تسكن معه لم تمت كما كانوا يتخيلون. أضاف أيغرد مستذكرًا: " ذلك الجناحان التي كانت تمتلكه تلك الفتاة، تخص لورا وتلك القدرات التى استخدمتها، ملك لأخي إيور، يبدو أن تلك الفتاة سبب معاناة الكثير ، خاصة نحن، من شكلها وثيابها فهي من مملكة روكدراك بلا شك. "

أضاف العم بندم: " أنا أسف لتركك تتولى مقاليد الحكم يا فتى. "

ـ لا بأس هذا واجبي في النهاية، أوه! أولئك الأوغاد بدأوا يحاولون زعزعة ركائز هذه المملكة؛ لتنهار لكن هيهات لن أسمح لهم بهذا.

أتعلم يا عمي لم أكن هكذا قبل أن أصبح الحاكم، كانت لدي شخصية وفهم وفلسفة خاصة في حياتي.

سأل الأخير بتفهم: " نعم أنا أعرفك جيدًا، ماذا عن حلمك الذي أخبرتني به عندما كنت صغيرًا؟ "

ضحك أيغرد بسعادة وأجاب: " ما زال حلمي قائمًا، حلمي الذي أبنيه كل يوم في أحلامي، حلم أسافر فيه خارج حدود هذه المملكة الخانقة، وأكتشف أناس جدد وأزهار جديدة، ربما لن أبالغ لو قلت أن حلمي الأسمى منزل صغير على ضفة البحر، وبعض المواشي التي أرعاها، وسفينة، نعم لم أرى واحدة من قبل، و سأسعد بامتلاك واحدة، نعم هذا هو حلمي الذي سيراه الجميع سخيف، لكن في نظري كنجمة في السماء أحاول الإمساك بها. هو حلم في نهاية المطاف ولن يتحقق مع الأسف، لن أتنفس هواء آخر، سوى هواء متشبع برائحة الدماء، لم أكن يومًا متعطش للدماء لكن الآن تحورت وتغيرت صرت الحاكم أيغرد جيس بدل الأمير أغي وحسب، حسنًا لا بأس ما باليد حيلة، لدى أشقاء ومملكة

تقف على كاهلي لأعيدها نظيفة كما كانت، سأتخلى عن أحلامي وأقتلها بيدي هاتين؛ لأكون كما أراد والداي أن أكون... عمي! من المفترض أن تكون الحاكم الحالي لذا...

قاطعه الأخير بشكل حازم: " أصمت يا فتى، لقد تشاجرت مع والدك لهذا السبب، أعتقد أنك ورثت فكرة التحرر من المسؤولية من عمك هذا ، على كل حال أنت الآن الحاكم وعليك تقبل الأمر. "

ـ آه هذا متعب نوعًا ما، كيف كان والداي يدير هذه المملكة الغبية! لا عجب بانه أُنهك ومات بسرعة بسبب هذا، صحيح الموت! هل إيّوُر بخير يا ترى؟ أريد حقًا معرفة لماذا فقدان الذكريات يؤدي للموت؟

أجاب العم بشرود: " ربما لأن الجسد يصبح خاوي تمامًا من المشاعر التي تحركه، مشاعر الحزن، الغضب، والسعادة، هذا ما اكتشفته في النهاية ...."

صمت أيغرد لفترة وسكون السماء التي صارت أرجوانية الآن وهدوئه يسودان بهيبة، بدا كأنه يتذكر الماضي السحيق، حيث ماتت والدته بنفس الطريقة أكمل بصوت متحشرج: " ماتت والدتي قبل أن تعانق التراب، ماتت ذكريات عزيزة عليها دون استرجاعها، ماتت ونحن كنا في أعينها أشخاص غرباء، لو كنت أعلم أن مرض والدتي كان بفعل فاعل، لكانت هنا معنا الآن، لو كنت فقط....لو.... حسنًا إنه قضاء وقدر ولن أعترض، إذن سيكون هدفنا القادم تلك الفتاة، إنتظري وحسب.

في قلعة بلاكراوس التي يتجه إليها أيغرد. وعمه الآن، كان المنظر هناك باختصار، ظلام خافت، نجوم بدأت تضيئ بسخاء، غراب مقيد يبكي قرب فتى غرس فيه عدة سيوف حادة، وفتاة تقف امامهم بثياب ملطخة بالدماء، قالت بصوتها البارد: " لقد أخبرتك ألا تحاول استخدام القوة، فكما ترى لقد عكست قدرتك عليك وها أنت تساعدني في قتلك. "

بصوت واهن متعب سأل إيّوُر بينما يحاول عبثًا إخراج السيوف التي كانت تغرس في جسده وتتوغل كل ثانية.

ـ ك.... كيف فعلتي هذا؟

هزت إيرا كتفيها بعدم معرفة، فصر إيور على اسنانه الملطخة بالدماء، في هذه اللحظة صرخت ليناري بقوة: " أخي!!!! أيغرد!!!! أين أنت!!؟ ساعدنا أرجوك!!!"

تأففت إيرا ونفضت شعرها الفضي بهدوء: " نحن في منتصف الليل لذا لا تصرخي، شقيقك عند الغابة يحاول قتل بعض الأشخاص الذين أعرفهم، لذا لن يسمع صياحك المزعج، حتى لو جاء سيوفر علي مهمة قتله. "

استجمع إيور قوته المتبقية وسأل: "م.... من أنتِ ومن أرسلكِ ؟ "

تنهدت إيرا بانزعاج وأجابت: " آه منك لقد قلتك لك للمرة الألف أنا أدعى إيرا نيف دلارك و...."

ـ حسنًا حسنًا يا ابنة نيف دلارك ما الذي تفعليه بأشقائي؟

ـ وها هو الثالث، لقد اكتمل العدد.

حط أيغرد وتوجه نحو الأخيرة بخطى حازمة، مد العم يده ناحية الشقيقان، فانفكت قيود ليناري بينما اختفت السيوف المغروسة من جسد إيّوُر وبدأت جراحة تلتئم.

تراجعت إيرا للوراء قليلًا بينما تمسك بالزجاجة بإحكام، أخذ أيغرد الزجاجة وسكبها على الأرض بينما يحدق بعينيه الحمراء بصمت مطبق بدده صراخ ليناري الغاضب.

ـ أخي أقتلها حالًا!!!! قالت أنها ستنتقم منا، لأننا قتلنا والديها.

هنا حلقت إيرا بينما انبعث ضوء ذهبي منها، وتحول لون شعرها للأحمر، بدت وكأنها تنوي على فعل شيء خطير، هنا صرخ العم بسرعة

ـ قيود كُرو!!!!

ظهرت سلاسل سوداء من عدة بوابات صغيرة وتم تقيد الأجنحة الفضية لتسقط إيرا عاجزة، أطلقت ليناري صيحة فرح بينما استلقى أيّوُر على العشب ليستعيد طاقته، بينما يمد يده الهزيلة ناحية عمه الذي جلس بجواره وربت على هذه اليد قائلًا بشفقة: " إيمونر أيها الصغير أنظر إلى نفسك الآن، هل حدث كل هذا في غيابي؟ "

ضحك إيور بتعب وقال بابتسامة ذابلة: " من أنت يا سيدي؟ أشعر كأنني أعرفك...لحظة! أنت تشبه والدي بعض الشيء. "

أجاب العم بمرارة: " هذا لأني شقيقه الأصغر ، أنا عمك يونري يا إيمونر، لقد أطلق والدك هذا الاسم عليك، وقد اشتقه من اسمي، لذا لا عجب بهوسك بالعلم مثل عمك هذا. "

أراد الأخير قول شيء لكنه لم يتمكن؛ فقد بدأ يسعل بقوة، جثت ليناري بقربه وبدأت تبكي بحرقة، ربت العم على رأسها وقال بوجه كئيب: " لنذهب للمكتبة الآن؛ فهناك شيء أريد أخباركم به...وأنتِ أيضًا يا ابنة المستشار. "

اعترضت ليناري بحدة

ـ لكنها يا عمي قد أرادت قتلنا.

ـ لكنها لم تفعل أليس كذلك ؟

عبس وجه ليناري ولم تضف شيء.

داخل القلعة وضع إيور على أحد الأرائك وجلس الشقيقان حول الطاولة الخشبية بينما جلست إيرا بعيدة عنهم مع قيودها خوفًا من فعل شيء، وضع العم زجاجة العقار فوق الطاولة، فصرخ أيغرد بدهشة: " إنه نوع الزجاجات التي تصنعها مملكة روكدراك! هل مملكة روكدراك تتعاون مع تايسنول ؟ "

ـ وهذا ما أريد معرفته...أنتِ يا ابنة المستشار من أعطاك هذه الزجاجة؟.

أجابت الأخير على مضض: " جدي من أعطاه لي، قال أنه يخص الشخص الذي قتل والداي بدم بارد. "

تنهد أيغرد ونهض ليشرح بالوثائق الذي وضعها أمامها

ـ إسمعي والدك مات في ظروف غامضة، ولم يكن لدينا يد في هذا، وإن لم تصدقي فهذه هي كل الأدلة.

لم تعر إيرا للوثاق أي اهتمام أو كان هذا ما تدعيه، سألت بصوت جاف قاسي: " كيف لي أن أصدق القتلة، جدي حكى لي كل شيء وهو لا يكذب. "

ضحك أيغرد وأجاب بسخرية: " تقصدين زعيم قرية بيكير! هههه هذا سخيف جدك مات منذ مدة، ويبدو أن ذلك الزعيم قد تنكر بهيئته، أعتقد أنه من مملكة روكدراك ، ويبدو أنه قادر على خداع الحمقى والمساكين. "

أضاف العم بصدق: " أتظنين أننا سنغدر بأقربائنا! إن آل دلارك قبل أن يكونوا مستشارين كانوا أبناء عمومة من مستوى آخر تمامًا من القوة ويؤسفني أن ألا يبقي منهم سواك. "

خفضت إيرا رأسها تراقب الوثائق التي توضح هذا، فك العم القيود عنها لترفع الوثاق وتغوص داخلها، كانت ليناري خائفة منها بعد فك القيود؛ فربما ستهجم عليها في أي لحظة لكن شقيقها الكبير هنا وكذلك عمها وكل شيء سيكون على ما يرام، سأل إيّوُر المستلقي بوجه مرهق: " والآن يا أخي من هي لورا هذه؟ وهل مملكة روكدراك بدأت توغل لداخل قلعة بلاكراوس؟ "

عقد الحاكم يديه خلف ظهره المنتصب وقال بصوت يكتم بعض الغضب: " إن لورا جيس بلاكراوس هي شقيقتنا الصغرى يا إيّوُر والكبرى بالنسبة ليناري، وقد ماتت منذ فترة، لكن العم يونري قال أنها لا تزال على قيد الحياة. "

نهضت ليناري بوجه مبتسم وسألت: " عمي! هل صحيح ما يقوله أغي؟ "

أخرج العم منديل ونظف به نظاراته وأجاب بسرعة بينما يحدق عبر النافذة لظلام الليل: " لقد سمعت أن ابنة أخي قد ماتت هي والمستشار نيف دلارك عندما ذهبا لرحلة استكشافية، لكني وجدها ذات مرة أمام عتبة باب كوخي، لم يكن مظهرها نفس الشكل، لكني استشعرت طاقة والدها جيس منها فعرفت أنها لورا، عاشت عندي لمدة سنتين، في تلك الفترة استكشفت أن أسطورة زنبقة النسيان التي تظهر كل قرن مرة واحدة حقيقية، والأغرب أن شكل لورا كان طبق الأصل من الرسمة في ذلك الكتاب، شعر بني وعينان سوداء، عندها أدركت أنها هي زنبقة النسيان، لذا حاولت إبعادها عن هذا العالم لكن لا يمنع الحذر وقوع القدر، الأهم الآن أن نجدها بسرعة فقد اتضح أن مملكة تايسنول تسعى لإستخدامها. "

تحدث أيغرد بحزم: " لن أسمح لهم بهذا، يقتلون والدتنا والمستشار نيف والآن يريدون فعل الشيء نفسه مع شقيقاي! سيندمون على العبث معنا. "

سألت ليناري عمها: " ما الذي يسعون به خلف أختي؟ "

ـ يبدو أنهم يريدون أن يسرقوا ذاكرة هذه المملكة بأسرها؛ ليسهل عليهم غزوها.

ـ هذا مريع! أولئك الأوغاد، لن نسمح لهم بالعيش طالما نحن هنا.

أومأ أيغرد برأسه وأضاف: " سأضمن أن يتنفسوا هذا التراب في حال وجدوا من يدفنهم.

وبينما كان الجميع يجمعون الأدلة مع بعضها البعض، ظل إيور صامت يفكر، انبعث ضوء أحمر منه هذا غير العينان التي كادت أن تشتعل من شدة الغضب، لاحظ أيغرد هذا وقال مهدًا: " لحظة أيها المفترس لا تنقض علينا الآن، حاول تخزين قوتك المتبقية؛ لتسدر حقك، وتفرغ هذه الحمم المنصهرة في الشخص الصحيح، فلقد بات الهدف واضح الآن، لنفرد أجنحتنا ونغطيهم بظلامنا الحالك وسيتمنون الموت ولن يجدوه، أليس كذلك يا شقيق؟. "

لم يجب الأخير بل ظل يفكر بأبشع الطرق ليقضى بها على أولئك الأوغاد الذين سرقوا أغلي ذكرياته مع والدته، بل سرقوا الأخيرة منه إلى الأبد ويودون فعل المثل مع شقيقته، لذا أفضل شيء سيفعله هو إظهار حقيقته المتعطشة للدماء، هذا إذا استطاع أن يظل على قيد الحياة إلى الغد.

في خضم هذا تحدثت إيرا بصوت واضح: " إن أميرا مملكة تايسنول كانا خلف التمرد وهما اللذان طلبا من ذلك الذي يدعي أنه جدي وفتاة الشجرة أن يبحثا عن زنبقة النسيان. "

صرخ كل من الثلاثة بدهشة بينما تقدم العم وسأل بعملية: " هذا أمر خطير! لنسرع إذن، هل يمكنك إخبارنا أين هم؟ "

_ أمممم سأحاول.

نهض إيرا وتوجهت نحو النافذة ومدد يدها الهزيلة للخارج، أغمضت عينيها وقالت ببرود: " إنهم الآن في المروج الشمالية، وهم يتقدمون بوتيرة سريعة لهنا، وعند الجبال توجد شقيقتكما وتلك الفتاة. "

هتف أيغرد بسعادة: " كنت أعلم أن فرد من دلارك سيختصر علينا الكثير..أرايت يا باك خطتك كانت جيدة. "

جاء باك توًا بعد أن انتهى من تنظيف بعض القرى من الآفات، ودهش من وجود ابنة دلارك هنا وكذلك شقيق الحاكم السابق، تقدم من الأخير بينما يضع يده في قلبه قائلًا بفخر: " سعيد بعودتك يا سمو الأمير يونري بلاكراوس أنا تحت خدمتك. "

_ شكرًا لك لكن دعك مني وأخدم هذا الفتى هناك، خذه لغرفته ريثما أصنع له عقار مهدئ.

حدق قائد الفرسان لإيور المستلقي كشبح ميت وأومأ برأسه.

اقترب أيغرد من عمه وهمس له بقلق: " هناك مشكلة عويصة يا عمي، كنا نبحث عن زنبقة النسيان لنعيد لأخي ذكرياته، لكن الآن هذه الزنبقة شقيقتنا لورا، ونحن لن نضحي بها، إذن ما العمل؟ "

مسح العم لحيته الرمادية بتفكير وأجاب بنفس الهمس: " هل كنت تنوي أن تقتل تلك الزنبقة حقًا؟ "

تردد أيغرد في الإجابة وفكر، بعده أجاب بجدية: " إذا كان الأمر يتعلق بإخوتي فسأضحي بالجميع في سبيل أن يبقوا بخير. "

ضحك العم وقال: " يالها من أنانية يا فتى، إنه نفس تفكير والدك تمامًا...على كل حال سأخذ إيمونر لقرية الضياع. "

ـ قرية الضياع؟!

ـ إنها قرية في بعد آخر، هناك سيتحسن قليلًا، فوجوده هنا يسرع من عملية موته، فذلك النهر العجيب الذي يحتفظ بزهرة الزنبق يلتف حول المملكة كأفعى عظمية، وقد اكتشفت أنه يساهم في سرقة ذكريات الناس....أعرف أنك لم تفهم إن الأمر معقد بعض الشيء، لذا دع أمر شقيقك لي لنركز الآن على الدخلاء، اسمعوا! كنت في الآونة الأخيرة أخترع شيء ربما سيساعدنا كثيرًا، حارسات المملكة.

تساءلت ليناري باستغراب: " حارسات المملكة! ما هذا الشيء؟ "

ضحك العم بطريقة مجنونة، وقف أمام النافذة وفرد ذراعيه محدقًا لربوع المملكة بعيون حمراء منتصرة، قال بصوت متحمس: " لقد منع والدك أن أقوم بتجربة هذا الاختراع في السابق، لكن الآن ها ها ها ها سيعرف الجميع عظمة اختراعات العالم يونري ها ها ها "

تقدم أيغرد لينهي هذه الحركات الدرامية قائلًا: " نعم نعم، والآن كيف يعمل هذا الاختراع يا عم؟، وكيف سيفيدنا، فعلينا الإسراع كما ترى. "

التفت العم ووضع يديه خلف ظهره المستقيم، ولمعت نظارته المستديرة ليقول بابتسامة عريضة: " إنه جهاز يسرق القدرات ويصنع حواجز لمنع دخول أي دخيل، طريقة عملها بسيطة توضع القطع في أركان المملكة وبكبسة زر سيتم تفعيل حارسات المملكة. أيغرد! سأدع مهمة مواجهة الأميران وإنقاذ شقيقتك لك، ستساعدك إيرا دلارك. ليناري! ستساعدني أنتِ وباك في تركيب الأجهزة

في أركان المملكة والآن لنستعد لنبدأ. "

واقف الجميع على هذه الخطة، لكن قائد الفرسان باكوس اعترض في البداية وفضل القتال بجانب أيغرد، لكن الأخير أخبره بأن المعركة ستكون معركة قدرات ولن يفيد من استخدام سيفه، وهكذا رضخ باكوس وبدأ سكان القلعة بالتجهز للمعركة.

في هذه اللحظة كان إيور يتشقلب على نار انتقامه التي بدأت تسيطر عليه، وتغريه بأن يذهب الآن ويحظى بانتقامه؛ لتخمد هذه الحمم الساخنة، لكنه تذكر فجأة ما قاله شقيقه عن اللحظات الأخيرة لوالدتهم، هنا وقف هذا الأمير عن الشقلبة؛ وظل يرنو للسقف العالي المزخرف، حدث نفسه بمنطق ـ ما الذي كنت أفكر فيه! كد أن أعمى بدخان هذا الانتقام، ما فائدة الانتقام عندما تغادر دون أن ترى وجوه الأشخاص الأحياء، هذا نفس الخطأ الذي ارتكبه أبي، فبينما كانت والدتنا تحتضر ظل يجوب المملكة بأكملها، بحثًا عن علاج لها، دون أن يقضي لحظات سعيدة ويصنع ذكريات سعيدة لها، ماذا حدث في النهاية ماتت دون أن يَسمع وصيتها الأخيرة ماتت دون أن يَسمع صوتها وماذا كانت النتيجة، ندم مع بعده ندم، سرعان ما لحق بها دون أن يعيش باقي عمره مع أبنائه، لو كان حاضر وسمع وصيتها بعدم الندم والحزن وإكمال الحياة بوجه متألق، لما حدث ما حدث. حسنًا أغي وعمي والبقية لم يدركوا هذا، لكني أدركته للتو، العائلة التي تسير فوق التراب أولى، سأقضي باقي عمري مع شقيقي وأصنع ذكريات سعيدة لأموت مرتاح وأنا متأكد من أنهم سيحظون بانتقامنا مع قلوب خالية من الندم، بدل أن أتهور وأعجل من موتي بسخف، سأموت بينما ترى عيناي آخر شيء جميل وجهان عزيزان علي...نعم هذا ما سأفعله، خسارة قال أغي أن حلمي كان أن أصبح عالم وباحث مشهور يسجله التاريخ، لكني أعتقد أن حلمي الحقيقي هو أن أصبح الحاكم..نعم الحاكم؛ لأجعل هذه المملكة شيء آخر باختراعاتي المميزة، لا أذكر شيء لكن قلبي رقص طربًا لدى قول هذا، وهذا يعني أنه حلمي الحقيقي...أي يكن سأموت وستموت معي لا بأس ليس كل شيء يتمناه المرء يدركه، فأحلامنا كهذا البحر الذي لن نبلغ قاعه أبدًا.

نهض إيور وسار مترنحًا حتى وصل للغرفة المجاورة، التي كانت مظلمة وباردة، تسللت رياح مزعجة وحركت ستائر مخملية كرزية اللون، تخفي شرفة كبيرة توجه إليها الأخير لكنه تعثر بمقعد البيانو وسقط أرضًا، بينما يسعل بقوة

فاستلقى على الأرض كأنه جثة، دخل أيغرد وفزع وكاد أن يجن؛ لدى رؤيته لشقيقه، أسرع له فوجده يسعل، فتح إيور عينيه وضحك بصعوبة قال وهو يعود ليغمض عينيه مجددًا: " أنا أتدرب على الموت يا أخي، احرص على تغطي وجهي كي لا تراه ليناري وتلحق بي من شدة الحزن. "

تنهد أيغرد وقال: " هل استسلمت بهذه البساطة؟! ألم تكن قبل تغلي من الغضب؟ "

أجاب الأخير دون أن يفتح عينيه: " نعم كنت، لكن الآن فقد الأمل، أعتقد أنني سأختفي الآن احملني لذلك القبر في الخارج رجاءًا "

ـ يا أخي أنت ثرثار وحسب، مجرد أن ترى القبر ستقسم أنك لن تموت، وستقاتل لتعيش، يكفي سوداوية وساعدنا، كرتك الزرقاء اختفت وتستلقي هنا كأن شيء لم يحدث! يا لك من مهمل.

نهض إيّور بتعب و سأل بصوت بائس

ـأغي أسمع تبقى لي.... لا أدري كم تبقى لي لذا فبدل أن تضيعه في مطاردة بعض الدخلاء، لما لا نصنع في هذه اللحظة بعض الذكريات الجميلة، لتتذكرها لاحقًا عندما لا أكون هنا، بعدها اذهب لتنقذ شقيقتنا لورا و لتنتقم من أجلي ومن أجل البقية.

أجاب الأخ: " حسنًا سأفعل، والآن لما لا تعزف لنا بعض ألحانك؟ ، لو كانت لورا هنا لقلدتك؛ فهي كانت مغرمة بتقليد شقيقها الكبير إيور متجاهلة شقيقها الأكبر الرائع. "

كان أيغرد يشير لنفسه بينما يكمل بصوت حزين: " إنها فتاة طيبة القلب ومسالمة مثل والدنا تمامًا. "

ـ أعتقد أنها كانت تشرق كشمس بهيجة وتضيء هذه القلعة الرتيبة.

ـ أصبت. والآن ابدأ أيها العازف.

تحسس إيور مفاتيح البِيان وضحك بخبث: " أنت شرير يا أغي، تارة تقول أنني باحث وعالم وتارة مخترع بارع، والآن صرت عازف، أنت تستغل فقدان ذاكرتي لتظهرني كأني شخص متعدد المواهب."

ـ إيور! هل أنت أحمق؟ ماذا سأستفيد من جعلك رائعًا بينما أنت كذلك.

ـ هههه أنت جيد في التطبيل وتكسير الثلج.

ـ هذه هي الحقيقة و أنا لا أكذب، أعزف لي.

ـ أممم لا لن أفعل هذا، قم به أنت.

تقدم الأخير وحرك أصابعه على مفاتيح البيان لتصدر لحن أغرى الشقيق الصغير ليجرب، وفعلًا كانت أنامله الشاحبة تتحرك بسلاسة على المفاتيح، ابتسم أيغرد ببعض الراحة لكن الضوء الذهبي الذي كان يخرج من جسد شقيقه ويتسلل عبر النافذة المفتوحة، جعلته يغلق البيان ويقول بسرعة: " حسنًا شكرًا لك والآن أنا ذاهب؛ فلدي مهام أخرى. "

عقد إيور ذراعيه وسأل بنوع من الاستفزاز: " هل هذه الموسيقى تذكرك بشيء ما؟ "

لم يجب الشقيق الكبير وظل يفكر بعمق فاكمل إيور وهو يحرك يديه كأنه يؤدي حركات درامية: " قد أموت فاقدًا للذاكرة، لكن الحقيقة أن هذه الذكريات موجودة داخل هذا القلب الذي ينبض كأنه يعد ساعاتي المتبقية في هذه الحياة....والدة لا أذكر شيء عنها وشقيقة صغيرة مهوسة مثلي بالعلم ولا أتذكر حتى اسمها، لوحات فقط مثبتة على جدران كئيبة مات معظم أشخاصها و..."

ـ إيور!!!!

" لا تقاطعني يا شقيق، لأنك لن تسمع هذا الصوت مجددًا"

ـ إيور أصمت وحسب، حسنًا ابقى هنا وأرثي على نفسك، سأغادر.

استدار أيغرد بغضب وهم بالخروج ناداه شقيقه متسائلا

ـ لحظة! أخي أتراني شخص ضعيف جبان؟ فكما ترى كد أموت البارحة على يد تلك الفتاة والآن طاقتي استنزفت كلها، وهذا يثبت أنني عالة أليس كذلك ؟ قل الحقيقة لا تكذب علي.

وقف أيغرد يحدق لجسد هزيل منتصب كأنه فرع شجرة غرس في الأرض، بينما عينان حمراء مرفوعة مثبتة على عينيه منتظر جواب لسؤال سيموت مرتاح لو عرفه، أجاب أيغرد بصدق: " لماذا برأيك تمت سرقة ذكرياتك؟ "

ـ لأني ضعيف؟

ـ لا بالعكس.... حسنًا اسمع أيها الشقيق الحقيقة أنك أقوى مني، أنا لا أكذب لقد ورثت هذا من والدتنا كان لديها قوة مهولة لذا تمت سرقتها لتموت وبعدها ليموت والدي وتصبح المملكة مزعزعة هشة، وفريسة سهلة لباقي الممالك، وهذا ما تراه الآن، لقد عرف أعداءنا حقيقية طاقتك الكبيرة، لذا سرقوها لينقضوا علينا ونحن في أضعف حالاتنا، وأنا لن أسمح بهذا، أكنت تعلم أن ليناري لا تملك أي

طاقة؟ هي تدري هذا، لذا تراها تحاول أن تظهر لنا أنها قوية لكن تصرفاتها المتهورة ستوقعها في مشكلات جمة، لذا نحن موجودان لحمايتها وحماية هذه المملكة.

ـ تصحيح أنت فقط الموجود.

ـ إيور لا تقل هذا سنجد حل لمشكلتك، قال العم يوري أنه يملك علاج مؤقت عندها ستعود كما كنت، وسننهش أهدافنا بوحشية، و نأخذ بثأر والدتنا، فنحن سنطاردهم حتى لو اختبأوا في أقاصي بقاع الأرض وستكون النهاية سعيدة.

ضحك إيور وتهاوى على كرسي بجوار النافذة قائلًا بسخرية: " هههه نهاية سعيدة! أتظن أننا في قصة خيالية تقرأ للأطفال الصغار؟ أيغرد أريد فقط شيء واحد منك، هو ألا تبكي على قبري كل ليلة افهمت لا بأس لو بكيت في غرفتك لكن لا تزعج ليناري اتفقنا "

تأفف الأخير وغادر بانزعاج بينما قهقه الأول باستمتاع بعدها تنهد وحدث نفسه( اتضح أن الزنبقة التي كنا نبحث عنها هي شقيقتي الصغيرة التي لا أذكرها، هذا يعني أن عمي وأيغرد لا يملكان حل لحالتي، لا بأس سأموت مرتاح لو قابلت تلك الشقيقة الرائعة التي كانت تقدي بي، ترى أين هي الآن وهل تعرف أن لديها أشقاء يبحثون عنها بجنون؟. )

*******

# الفصل السابع

## الصراع الثلاثي

عندما توسط القمر كبد السماء جلست فوق جلموت قرب سلاسل جبال عالية، حدقت لقلعة بعيدة في الأفق، نهض فاستقبلتني نسمة لطيفة باردة، وداعبت وجهي المتعب، آه جسدي يؤلمني كأن مطارق ضخمة انهالت علي ضربًا، أعتقد أن الصباح لن يأتي؛ فالوقت يمر كهذا الحلزون تمامًا.

كان المنقذة لورا تحدق في حلزون يزحف فوق صخرة صغيرة، لكن قدم أحدهم داس عليه بقسوة، رفعت المنقذة رأسها فغضب فوجدت فتاة الشجرة تحدث بوجه بشوش.

ـ صباح الخير لوني، أليست ليلة جميلة لنقص فيه بعض القصص مع العصافير النائمة.

أخذت الأخيرة يد المنقذة ودارتا معًا حتى سحبت المنقذة يديها قائلة بجدية: " يكفي يا لورا جيس، عليكِ شرح ما يحدث وذلك النهر والبئر وقرية الضياع وأنتِ، أخبريني كل شيء و إلا سأجد الإجابات بنفسي. "

ـ لاااااا لوني! أرجوك لا تتركيني وحدي سأخبرك كل شيء، لكن أولًا لنتناول العشاء اتفقنا.

( فكرت مليًا وهززت رأسي بالموافقة، فأسرعت هذه الفراشة لتعد الطعام الذي لا أعرف من أين تأتي به. عادت لورا جيس بطبق أرنب بري مشوي متبل بالأعشاب، وأخذت لحاء شجرة ووضعت حصتي عليه. )

ـ آسفة على التأخير يا لوني، والآن لناكل ولتعطيني رأيكِ في طبخي.

( تناولت قطعة مقرمشة مليئة بالعصارة المالحة والتوابل، أوه! يا له من مذاق مذهل!، لحم طري و مطهو بطريقة جيدة. )

ـ والآن ما هو رأيك يا صديقة؟ ألست طاهية من الطراز الرفيع هههههه

ـ بلى بلى وشهيتي ستخبرك بالإجابة.

تناولت المنقذة لورا فطورها الدسم باستمتاع، وشعر الطاهي برضا تام من معرفة الإجابة، بعدها بدأت لورا جيس بشرح الأمر بينما تبتسم ابتسامتها تلك: " إذن من أين نبدأ، إذن كنت أنا وشقيقي إيمونر في الأصل قادمان من مملكة أخرى، و بصفتنا عَالِمان شغوفان بالعلم، كنا ننتقل من مكان لأخر بحكم عملنا أولًا وإرضاء فضولنا ثانيًا، وقد وجد هذه المملكة كثيرة الأشجار والنباتات موطن مناسب لأجري أبحاثنا هنا، وقد سمعت أن هناك قرويون بدأوا يفقدون ذاكرتهم بشكل مريب، فقررنا فك شباك هذا اللغز، لكن كما ترى يبدو أن تلك الطيور تكره العلم أو ما شابه، لذا بدأ الحاكم أيغرد بتضيق الخناق علينا، هممنا بالرحيل لكن إيمونر سقط في ذلك النهر و اختفى للأبد، وعندما ذهبت للبحث عنه وجد قرية الضياع وسكانها فاقدي الذاكرة، لذا كرست حياتي لمساعدتهم، وهكذا بدأت أجري الأبحاث حتى اكتشفت نبتة عجيبة لها خصائص مذهلة، إنها عشبة تدعى الترنجان وهي عشبة مفيدة في تقوية الذاكرة، ومع خلطها مع أعشاب أخرى يستعدون ذاكرتهم بالتدريج، أترين هذه هي العشبة.

( أسرعت فتاة الشجرة لإحضار كتاب ضخم للأعشاب الطبية، أرتني صورة العشبة التي ستعيد لسكان قرية الضياع ذكارتهم. )

أكملت لورا جيس بهدوء على غير عادتها

ربما التقيتي بشقيقي في ذلك المكان وقررتما إيجاد حل ما لذا كتبتي اسمي واسمه على يدك لتتذكرينا.

ـ ربما فريضتك منطقية نوعًا ما.

ـ إنها حقيقة. أتعلمين لقد اقتربت من صنع عقار لعلاجهم، هذه الكرة ستدلنا لموقع زنبقة النسيان.

ـ زنبقة النسيان! ما هي؟

أجابت لورا جيس بابتسامة ذات مغزى: " إنها زهرة لها خصائص علاجية مذهلة، بخلطها مع نبتة الترنجان تعطي مفعول فوري. "

نهضت المنقذة ولمعت عيناها السوداء وقالت بينما تصفق بيديها: " مفعول فوري! إذن يمكنني معرفة من أنا لو وجدناها. "

أومأت لورا جيس وقالت بمرح بينما تنهض لتعانق المنقذة السعيدة: " أنا واثقة من أنكِ ستتذكرين كل شيء يا صديقتي الغالية فقط علينا إيجاد منبع النهر حيث قيل أنها تنبت هناك. "

ـ ماذا عن تلك الزنابق في البحيرة وسط الغابة، أليست هي؟

نفت لورا جيس: " أبدًا، التي تبحث عنها هي زنبقة بيضاء اللون. "

ـ هكذا إذن... كأني رأيت هذه الزنبقة في مكان ما، حسنًا لا بأس سنجدها ونصنع العقار وسيكون الجميع سعداء يمكنني مساعدتك، لأني وعد أولئك السكان بأن أكون منقذتهم وسأفي بوعدي.

ابتسمت لورا جيس بود وأريحية، واستعدا لتكملا رحلتهما .

على بعد مسافة ليست بعيدة من الاثنان منهما، وقف أيغرد وسط الحقول الخضراء، يراقب سلاسل جبال المنتصبة أمامه، هبت رياح تنذر بقدوم عاصفة، وعبثت بشعره بعنف لم يعر لهذه التحذيرات أي بال، بل التفت لإيرا الجالسة التي تتحسس العشب بطريقة غريبة و سأل: " إذن هل هم قريبون؟"

أغمضت إيرا عينيها وهمست: " أظن هذا، هم أربعة ألف أو خمسة على حد علمي. "

ـ جيد، إذن لنستعد القتال.

ـ لا، اذهب أنت للكهف، فتلك الفتاة على وشك قتل شقيقتك

ـ ماذا!!!

ـ أسرع يمكنني تدبر أمر البقية وحدي

لم يسمع أيغرد شيء، تحول لطائر ضخم وطار بسرعة ناحية الكهف، بينما صارت إيرا تنين فضي اللون بحراشف براقة، وحلقت نحو أهدافها وقد زاد تعطشها للقتل وهي تحسب المسافة التي تفصلها عن هدفها. كانت إيرا تملك مبدأ أن الخداع أكبر خطيئة، ناهيك أن يكون مخادع وكاذب وقاتل يرتدي قناع الطيبة، ذات هذا من غضبها الذي كان وقودها .

على بعد خطوات منها كان جيب يتقدم الحشد بخطى متأنية على حصانه الذي رفض فجأة السير: " أنت! تحرك لقد اقتربنا من القلعة لذا تحرك هيا! "

هنا تأفف بينيس وتغيرت نظراته ولمعت عيناه الزرقاء بين الظلال وقال بينما يعقد ذراعيه: " كف عن المماطلة يا جيب! كدنا أن نصل، وربما سنتواجه مع الحاكم في أي لحظة....مهلًا! هل ذلك تنين؟ "

صرخ بارن بينما يأمر رجاله بالاستعداد: " إنها تلك الفتاة، كنت واثق من أنها ستنقلب ضدنا...بينيس إستعد! "

ـ حسنًا أخي!!

عندما صارت إيرا في مرمى بصرهم لم تحط بل شعت بضوء فضي ساطع، فخرجت سلاسل بيضاء من تحت الأرض و اخترقت أجساد الفرسان الألف لتمزقها لأشلاء، قفز بينيس من حصانه وغرس سيفه في الأرض وصرخ: [ أسوار الجليد]

انتشر الصقيع من سيفه وغطى العشب الرطب وصنع سور جليدي لحماية باقي رفاقه، حطت إيرا فوق الجليد وقالت بغضب عارم: " أنت يا هذا! ستندم لمساعدة لذلك الوغد، إستعد لتلقي حتفك [ أنصال الخلاص ]

خرجت من خلف الأخيرة سيوف متصلة بسلاسل فضية، طارت نحو بينيس بسرعة، وبالكاد تمكن الأخير من رؤيتها، وقف شقيقه بارن أمامه ولوح بسيفه المضيء لتتلاشى كأوراق ممزقة، أشار بيده نحو إيرا فخرجت مسامير جليدية حادة، أخرجت الأولى جناحيها الرماديان وبدأت تتجنب المسامير التي كانت تلحق بها لدرجة صارت كجبال عالية، أغمضت الأخيرة عينيها وضمت يدها لتضيء بلون أزرق باهت. اختفت المسامير وبدأت بالذوبان، في خضم هذا لمحت إيرا جيب يولي هربًا، اشتعلت عينيها وطارت لتحط أمامه قائلة بغضب

ـ مساء الخير جدي

ـ إيرا!!!!!

التفت سلاسل حول جيب وبدأت تعصره، بدأ الأخير يتوسل لكن الأولى قالت بصوت بارد

ـ كيف تجرؤ وتخدعني يا هذا؟.

ـ لم أخدعك يا إيرا لقد قتلت تلك الغربان والديكِ و....

ـاخرس!!!

التفت السلاسل حوله بقوة فصرخ جيب متوسلًا: " دعيني أرجوكِ!!! "

ـ أخبرني ماذا حدث لوالداي، بعدها سأتركك.

ـ ه....هل....تعديني...ب...بان تتركيني...لو قلت الحقيقة.

ـ نعم هذه فرصة لا تعوض هيا تكلم!!!!!

صرخ جيب بصوت متألم: " سأخبرك لكن رجاءًا... لا تضغطي على بقوة.

ـ حسنًا تكلم.

ـ والديك ماتا بسبب شخص آخر غيري، لم أشارك لكن كنت شاهدًا، كان والديك رفقة الأميرة لورا عند الغابة الجنوبية، يبحثون عن قرية تدعى الضياع، هناك وقعوا في كمين فتاك وماتا بينما سقطت الأميرة في النهر، هذا كل شيء صدقيني..... والآن هل ستدعيني وشأني؟

ابتسمت إيرا لأول مرة ملء فمها، لكن لم تكن كأي ابتسامة، شعت عيناها الأرجوانية وهي تقول: " بالتأكيد سأدعك تغادر من هذا العالم البائس، وداعًا جدي. "

ـ لحظة!....

تحولت السلاسل لشفرات حادة سحقت جسد جيب، فتناثرت الدماء في كل مكان وعلى ثياب إيرا الواقفة بلا حراك. أطلق بينيس صرخة ألم وقهر، بينما تمتم بارن مع نفسه: " هذه قوة عائلة دلارك بلا شك، يبدو أن الحاكم واثق بشأن قوة هذه الفتاة، على ذكر الأخير ترى هل علم بأمر خطتنا؟ "

ـ أخي! لننتقم لأجل جيب لن ندع هذه الفتاة على قيد الحياة.

دفع بارن شقيقه للخلف وقال بصرامة: " بينيس إستعد لنقاتل بكامل قوة نختزنها!!!؛ فهذه الفتاة عازمة على قتلنا!!. "

ـ لكنها ليست قوية مثل الأمير إيمونر.

ضحك بارن بسخرية وأجاب: " يا لك من فتى ساذج وأحمق، عندما يقول والدي شيء فهو صادق فيما يقوله...ها هي! لنستعد. "

ـحاضر!!!!

وقف الشقيقان ممسكي بسيفيهما الفضية، وقد ثبتا أقدامهما فوق أرض جليدية سميكة باردة، كان قلب بينيس يدق كبندول ساعة قديمة، بينما أخذ بارن نفس عميق وحدق في هدفه بعيناء مفترس، تقدمت إيرا الملطخة بالدماء ببطء، وتمتمت ببعض الكلمات فخرج سيف فضي مزخرف ومرصع بالجواهر من تحت الأرض، زمت على شفتيها الرطبتين وأحكمت قبضتها على مقبض السيف الذي بدا ثقيل بشكل واضح، بدأت عيناها الأرجوانية تضيء بشكل غريب تحت ظلام الليل الذي هرب قمره وسحب ضوئه معه خلف السحب السوداء، ليفسح المجال لهؤلاء المفترسين الثلاث، عصفت رياح قوية

لتضفي لمسة خاصة لمعركة ستظل خالدة في ذهن العم يونري الذي كان يشاهد كل شيء من القلعة بمنظاره المكبر ، حدث نفسه بضحكة غريبة: " ستكون معركة حماسية، ترى ماذا سيفعل أميرا تايسنول؟ "

حدق باكوس بعتاب وسأله محاولًا كبد انزعاجه: " يا سمو الأمير يونري، لما لا تساعد ابنة المستشار؟ هل نسيت كيف تستخدم قدراتك؟ "

سعل الأخير بخجل وأجاب: " العالم الحقيقي لا يملك وقت للقتال؛ لأنه يقاتل كل يوم مع عقله ليبتكر اختراعات جديدة...حسنًا في الحقيقة لقد نسيت تمامًا كيف أقاتل لذا سأكون حجرة عثرة لها وحسب، صحيح! هل ركبت الجهاز يا باكوس؟ "

ـ نعم سيدي، وسأنطلق الآن لتركيب الثالث.

ـ هذا جيد أسرع الآن....لنفعل الحاجز قبل أن يرسل حاكم تايسنول هدية لن تسرنا.

ـ أمرك !!!!

غادر الأخير على عجل وترك العالم الذي جلب كوب قهوة وشرع يتابع المعركة التي بدأت: " أوه! يا لها من مهارة! سكان تايسنول جيدون بعض الشيء، بالمناسبة إن أيغرد سيواجه فرد من مملكة روكدراك، آمل أن يكون بخير ، ماذا لو فشلت خطتنا؟ ماذا لو قتلت لورا ونجحت خطة الأعداء، وتمت سرقة ذكريات المملكة بأسرها! عندها ستنسى ابنة المستشار كيف تقاتل وسيتم قتلها بوحشية من قبل بارن، وهكذا سينتهي كل شيء!..... حسنًا لا يمكنني التنبؤ بالمستقبل لذا سأراقب الآن ما سيحدث وحسب. "

في هذه الساعة في قرية الضياع تجمع السكان في الساحة وظلوا يثرثرون بسعادة، فتلك المنقذة ذهبت لتساعدهم، وها هو المنقذ الأول قد عاد، تجمهر بعض السكان أمام بيت الرجل المسن الذي حاول تهدئتهم بوجه سعيد: " رجاءًا الهدوء، لا نريد أن نوقظه، كلنا سعيدون بعودته، لم نتوقع أن يكون على قيد الحياة، لكن الأمل بالله موجود، وستعود منقذتنا الثانية قريبًا.... أليست هذه مناسبة سارة لنقيم فيه ذلك الشيء البهيج؟ "

...بلى...بلى لنقم بذلك الشيء السعيد على شرف منقذنا.

وهكذا أسرع الجميع وشرعوا بكل حماس بترتيب المكان وتهيئته لتنطلق الحفلة البهيجة.

( أشعر بشعور غريب، لقد توقف السعال وأشعر أن جسدي بحال أفضل، إذن صدق عمي عندما قال أن حالتي ستتحسن قليلًا لو بقيت هنا، صحيح قال أخي أنني هربت للبحث عن قرية الضياع وعُد بذاكرة فارغة، غريب أليس كذلك؟)

نهض إيّور وظل يجوب ببصره أرجاء غرفة بسيطة، دخلت السيدة ياسمين المبتسمة وسألت: " هل استيقظت أيها المنقذ، لم نتوقع أن تكون على قيد الحياة، لكن الحمد لله، لقد جلبك ذلك العالم لهنا وقال أنه سيذهب للبحث عن المنقذة التي هي شقيقتك...لحظة! لا تنهض بني، استرح سأحضر لك العشاء "

ـ العشاء! ؟

ـ نعم.... والآن سأذهب وأعود.

خرجت هذه السيدة التي تقول كلام لطيف برشاقة، أنا منقذ؟ منقذ من؟ .

ـ مساء الخير أيها المنقذ هل استيقظت؟

حدقت في صبي صغير متحمس اقترب مني بحماس وعيناه السوداء اللامعة مثبتة على وجهي، كان يضحك ببراءة فبادلته الابتسامة، هز يدي وقال: " هل أصحيح أنك شقيق لورا الكبير؟ لقد قال قريبك ذاك هذا، وقال أنه سيحضر لورا قريبًا وستساعدنا في استعادة الذاكرة. "

ـ لورا؟

ـ أجل لورا إيمونر هذا هو اسمها

ـ إيمونر هو اسمى اسمها الكامل لورا جيس بلاكراوس

ـ بلاكراوس! غربان سوداء؟!

ـ نعم

صمت الصغير مطولًا وسأل: " هل أنت حقًا شقيقها؟ فأنت لا تشبها البتة، فعيناك حمراء.

ضحك إيور من قلبه ربت على شعر الصبي وأجاب: " وهذا ما قاله عمي وإيرا، ربما لو استعادة ذاكرتها ستعود لشكلها الأصلي. "

ـ هكذا إذن... لقد جاء جدي! جدي أنظر لقد استيقظ المنقذ؟

تشبث الحفيد بقدم الجد الذي ربت عليه بحنان، رفع عينيه السوداء الصغيرة وتحدث مع إيور

ـ مساء الخير أيها المنقذ، سعيدون بعودتك، لكني حزين لما سمعته من قريبك، قال أنك فاقد لكل ذكرياتك.

نقر الأخير رأسه بيأس وأجاب: " مع الأسف نعم. "

ـ لا بأس لديك عدة كتب في مكتبتنا يمكن أن تنشط ذاكرتك بقراءتها، أيها المنقذ إيمونر حتى لو لم تجد حل لمشكلتنا يكفينا أنك هنا معنا الآن، أنت جزء منا وقد ظللنا نحاول عدم نسيانك، وها أنت ذا، ستعود شقيقتك المنقذة لورا وسيكون كل شيء على ما يرام، ستعيشان هنا معنا بسرور.

ـ يسعدني قبول هذه الدعوة المميزة، لكنا نملك عائلة ومملكة وبيت جميل، حتى لو لم أتذكر التفاصيل فيكفيني أن هناك أشخاص يتذكرون بدل عني.

ـ قلت أنك تتذكر أن لديك عائلة؟ هذا جميل، والآن تناول عشائك بعدها سنبدأ بذلك الشيء السعيد.

سأل إيور بدهشة: " تقصد احتفال؟ "

ـ آه! أنت فعلًا شقيقها حتى لو لم تكن تشبهها، والآن لقد جهز العشاء.

( جلسنا على السجاد و تناولنا عشاء لذيذ مع ثرثرة شعرتني بالوئام، إنها عائلة متكاملة جدين ووالدين وصغار لطفاء هل كانت عائلتنا كهذه في السابق؟ ربما. بعد العشاء خرجت وتجمهر السكان حولي يجذبوني ويصافحوني ويعانقوني كأني شخص عزيز عليهم، مؤلم حقًا أراهن أني كنت شخص رائع لألقى هذا الترحيب الحار، حدقت للقرية التي بدد مختلفة تمامًا؛ زينة الاحتفالات تملأ الساحة ورائحة الطعام الشهي يفوح في الهواء وأضواء الفوانيس اليدوية في كل مكان والجميع سعداء.

تحدث السيدة ياسمين معي: " جميل أليس كذلك الجميع هنا سعيد بعودتك، لقد كنت منقذهم الأول، وقد كتبنا اسمك في الساحة الكبيرة ليتذكرك الجميع، فأنت صرت جزء من قريتنا الصغيرة هذه. "

ابتسمت لرؤية تلك الوجوه السعيدة أجبت بعيون دامعة

" هذا جميل! أنتم أناس طيبون حقًا، لا بل أنتم أفضل عائلة لدي . سيدة ياسمين ما الذي كان علي فعله.."

ـ أظن أنك كنت تريد استعادة ذاكرة الجميع..

ـ أعتقد أنني كنت أريد فعل هذا، حسنًا لن أنسي مهمتي هذه المرة...

ـ أرجوك أنسى لهذا اليوم فقط، و استمتع بهذا الاحتفال المقام على شرفك، زوجي يبحث عنك ليعطيك ثياب جديدة تليق بهذا الجو الرائع.

أومأت بفرح للسيدة التي بددت مثل والدتي وذهبت، عندما أرد الخروج جاء الصغير شادي رفقة اخته الصغيرة نينا وهما يرتديان ثياب جديدة. قال

بفخر:" قالت أمي أنه يمكننا الذهاب معك يا أخي الكبير إيمونر"..

ـ لن أمانع رفقتكما هيا بنا لنستمتع بهذا الاحتفال...

أمسكت بيدي كل من الصغيرين وبدأنا نتجول في موقع الاحتفال، تناولنا طعام لذيذ وسمعنا قصص شيقة كانت همة الجميع عالية، أعاد هذا الاحتفال للكثيرين ذكرياتهم، فمنهم من تذكر أغاني شعبية ومنهم حكاوي وبعضهم نكات مضحكة استمتع الجميع تلك الليلة. نام الصغير شادي و أخته فحملهما جدهما للمنزل بينما استعديت أنا للذهاب للمكتبة، تركت جو الحفل البهيج وسرت لمبنى مضاء بشكل بهيج وسط هذه العتمة، كنت أسير بخطى خفيفة، يبدو أن هذا المكان يُحسن من صحتي كثيرًا، لكن غريب تلك المكتبة تجعلني غير مرتاح البتة، قلبي يؤلمني كأن شيء ما يعتصره، لكن أغي يقول دائمًا المكان الذي تنفر منه هو بؤرة الشر، لذا الشجاع من يقتحمه بقوة... وهذا ما سأفعله. دست على ذلك الشعور القلق، وفتحت باب المكتبة.... لكن يا للهول! ما الذي أراه أمامي؟! .

وقف إيور على عتبة باب المكتبة يحدق لبحيرة ذهبية براقة، لم يكن هناك أي كُتب فقط مياه مضيئة بشكل غريب.

ـ هل هذه مكتبة؟ ربما هي مكتبة مائية، حسنًا أين القوارب؟ مهلًا! لاااااا.

أمسكت يد بقدم إيور وسحبته لداخل الماء.

في هذه اللحظة سأل الرجل المسن عن مكان إيمونر فأجابوه بأنه في المكتبة، فابتسم وقال: " إنه لم يختلف كثيرًا، لنتركه ولا نزعجه. والآن لنكمل الاحتفال!!!! "

** * * * *

## الفصل الثامن

# أقنعة زائفة

داخل الجبل كانت المنقذة في هذه الساعة تسير خلف فتاة الشجرة التي كانت تتحسس طريقها بواسطة الكرة الزرقاء، سارتا داخل الكهف ودغلتا لدرجة صارت الرؤية معدومة، تشبثت المنقذة بذراع لورا جيس التي لم تقل شيء كعادتها، هذا ما زاد من قلق الأولى، توقفتا عند حُجرة أضيئت نباتات كانت تغطي الجدران بأكمله بضوء أرجواني بهيج، شعرت المنقذة بالارتياح وصرخت بسعادة قائلة: " أتسمعين هذا!؟ إنه صوت خرير مياه! أعتقد أن المنبع قريب من هنا. لقد اقتربنا يا لورا جيس! اقتربنا من إيجاد العقار... ماذا! لماذا أنتِ صامدة؟ ألستي سعيدة بهذا؟! "

أخذت الأخيرة نفس عميق وأجابت: " الفشل "

ـ الفشل!؟

ـ نعم يا صديقة أنا خائفة من الفشل

ـ لن نفشل صدقيني.

لم تجب لورا جيس وأكملت طريقها حتى وصلتا لحجرها أخرى أكبر حجمًا وأوسع مثل البحيرة التي تلألأت داخل.

( وقفت أحدق لبحيرة واسعة داخل سلسلة الجبال هذه، منبع النهر الذي يمر قرب المملكة، ياله من مشهد....اوه زنابق ماء لكنها كلها زرقاء اللون، أين الزنبقة البيضاء ؟ )

سألت المنقذة صديقتها التي بدد فجأة سعيدة جدًا، عن مكان الزنبقة البيضاء، فضحكت الأخيرة بينما تمسك بيدها وتدور: " آخيرًا!.... لقد وجد المنبع وجدناه!، أتعلمين أن ذلك النهر مخادع؛ لا يمكنك معرفة منبعه مهما حاولت، لكن بوجود زنبقة النسيان تمكنت من إيجاده... اعتقدت أنني سأهلك قبل أن أنجد ضالتي، انتظرت قرن كامل اتصدقين قرنًا كاملًا! ها ها ها ها "

تراجعت المنقذة للوراء وقالت بقسوة: " هذا يكفي! ماذا تعني بقرن كاملًا هاه؟ وما بال هذه الضحكة الشريرة؟ "

لم تجب فتاة الشجرة المبتسمة، لكن تهويدة خافتة، جعلت المنقذة تتسمر في مكانها دون حراك، بدأت الأولى تدور وضحك لكن ضحكة قبيحة مستفزة قالت بخبث: " صديقتي العزيزة لوني، في الحقيقة أنا لا أريد أن أجد علاج لأولئك السكان المساكين أو لكِ؛ لأنني أنا من سرقت ذكرياتهم و ذكرياتك أيضًا، اسمي الذي اتفاخر به ما هو سوى اسمك الذي سرقته، أنا أدعى في الحقيقة هيكسنا، وكل شيء لدي الآن يخصك، وبشان شقيقي لا أملك أي شقيق، لقد خدعتك يا فتاة، إيمونر هو شقيقك أنتِ الذي سرقت ذكرياته والآن هو على حافة الموت، ليس هذا وحسب، بل نحن نخطط لسرقة كل ذكريات المملكة التي ستصبح جزء من مملكة تايسنول ها ها ها "

بعد هذه الضحكة ظلت هيكسنا تتحرك كفراشة سعيدة، سألت لورا المتسمرة بينما شحب وجهها

ـ لماذا؟! لما!؟ هذا ابشع شيء رأيته! تسرقون جواهر الناس الثمينة! لما! ما الغاية؟

ضحكت هيكسنا وقالت: " لأجل الحياة....أتعرفين عمري الحقيقي؟ هو مئتي عام، وكل هذه السنوات عشتها بذكريات الغير ها ها ها ها "

تحركت الأخيرة بخطوات متناغمة فوق الماء مع زنابق زرقاء متفتحة مشعة: " يا أميرة بلاكراوس الثالثة، لم نتوقع أن تكوني زنبقة النسيان، عندما أسقطك المستشار نيف دلارك في ذلك النهر لينقذك من الموت، إعتقدنا أنه مخبول؛ فذلك النهر يؤدي لتلك القرية حيث سنجدكِ، لكن الغريب هو أنه أن كل الذكريات التي سرقناها اختفت فجأة ولم يتبقى سوى التي تخصك وتخص شقيقك، اتضح لي فيما بعض أن تلك الذكريات معك، وهكذا إختفيتي دون أثر. وبعد مرور سنتين عُدِ بقدميك لحتفك..... والآن هل ستساعدينا في تحقيق هدفنا؟ "

ـ مستحيل!!!!

ـ كانكِ تملكين الخيار هههه

تعالت ضحكات هيكسنا وملأت الكهف بصدى مخيف، كانت لورا تحاول أن تحرك جسدها دون فائدة: " يا الله لو فقط أستطيع تحريك أي طرف من جسدي ولو إصبع واحد فقط، أنا حمقاء لقد كنت حمقاء وساذجة، كيف لم ألحظ! لو اتبعت حدسي وابتعد عنها لما كنت هنا الآن، كل هذا الوقت كنت أبحث عن ذكريات أولئك السكان المساكين بينما كنت أحتفظ بها في رأسي، لم أتوقع أن أكون سارقة ذكرياتهم! هذا مريع! مريع بحق! "

أضافت هيكسنا دندنات سعيدة: " نعم مريع بالنسبة لكِ، لكن لنا فهذا كالحلم ها ها ها "

وبينما لم تتخطى لورا صدمة أنها أخذت ذكريات السكان، بدأت المياه تضيء، هنا أفاقت لورا وهمست: " وجدها! "

أخذت نفس عميق واسترخت، وبدأت تتحرك مع الأنغام وفعلًا تمكنت من تحريك جسدها، توقفت هيكسنا عن الغناء عندما وجدت أنه لا يجدي نفعًا، قفزت لورا إليها وانقضت عليها محاولة أن تخنقها، بالرغم من أنها كانت تتقيأ؛ دمًا، بسبب الصوت الذي يخترق رأسها كسهم حاد، فجأة غرست هيكسنا خنجر صغير في معدتها ودفعتها بخفة لتقع في البحيرة، عاجزة ومنهكة.

تحدثت مع ضحكة خبيثة: " يا لكِ من فتاة ساذجة، أُنظري إلى أين قادتك طيبة قلبك ونقائه، مشكلتكِ أنكِ تثقين بالكلمات الطيبة والابتسامات الجذلة، مسكينة يا لورا مسكينة ها ها ها. "

أكملت هيكسنا غناها لتضيء الزنابق بلون أحمر قاني، بينما تغيرت ثياب لورا للأبيض، بدد كزنبقة تطفوا فوق الماء، تحولت البحيرة للون الذهبي بعدها للأبيض، بدأ ذلك الاستنجاد يزداد شيئًا فشيئًا، بينما بدأت تغوص هي الأخرى شيئًا فشيئًا، شعرت أن نفس اليد السابقة الباردة تسحبها نحو القاع، آخر شيء رآه بصرها المشوش هو ضوء أحمر يغطي المكان وجملة واحدة بددت لها مألوفة.

[ مقبرة الغربان الحمراء ]

وبينما بدأ كأن معركة ضارية ستبدأ، كانت في هذه اللحظة تدور معركة مصيرية، اقتلعت الأشجار، وبرقت السيوف ولمعت البرائن، وامتزجت روائح غريبة في الهواء وتجولت في أجساد تتحرك دون هوادة، تتجنب سلاسل وسيوف وشفرات قاتلة وثلوج ثاقبة.

تحركت سلاسل كأفاعي ماء تطارد فريستها العنيدة، التي قفزت فوق هذه السلاسل الضخمة بمهارة ورشاقة، ومزق بأنيابه الضخمة هذه السلاسل. أذهلت إيرا التي لم ترى أنياب من قبل أو مخالب تكسر هذه السلاسل، لكنها أدركت الآن أنها تقاتل الأمير الأول لمملكة تايسنول الذي لم يستعمل قوته كله؛ والسبب لأنه لا يدري حتى أنه يمتلكها.

إشتد الصدام وكان بينيس بين الاثنان كفستقة بين مطرقتين.

قفز بارن للخلف وعاد لهيئته البشرية، وقذف سيفه لأعلى وصرخ

[ قيود عقول الحقيقة]

تحول السيف لخيوط زرقاء رقيقة وبسرعة الضوء اختفت!، لتظهر حول جسد إيرا المندهشة.

ـ سحقًا! ما هذه الخيوط الغريبة؟ إنه....

وقبل أن تكمل جملتها تغير لون الخيوط لذهبي مشع، ذات سطوعًا لدرجة أغمضت إيرا عينيها لكن عندما فتحته وجدت أن الخيوط اختفت.

ـ غريب! ما الذي حدث؟ هل من المفترض أن يحدث شيء لي؟

في هذه اللحظة كان بينيس يتسلل بهدوء؛ ليباغت إيرا التي انتبهت له، صرخ شقيقه الكبير .

ـ بينيس!!!! خلفك!!!!

قفز الأخير فر بجواره سهم حاد، ضرب بسيفه فظهرت مياه متجمدة، طارت إيرا وأطلقت وابل من الرماح الصغيرة، تحول بارن لنمر وصنع درع جليدية صدت الرماح. ظل يلهث هو وشقيقه المصاب الذي تحدث بينما يمرن أصابعه التي بدأت تؤلمه: " أخي لو لم نسرع ونهزمها سينتهي أمرنا؛ نحن نلهث بينما تبدوا أنها تأخذ تحمية...."

طوق بارن عنق بينيس وصرخ فيه والشرر يتطاير من عينيه السوداء.

ـ كل هذا بسببك أنت وذلك الوغد الآخر!!!! أنا أكرهك يا فتى أكرهك! كيف تسمي نفسك فارس وما ذالت والدتنا تمسد لك شعرك المقرف هذا حتى تنام!.

ـ وماذا في هذا؟ هي والدتي بعد كل شيء وأنا انبها، وهي حرة بفعل ما تشاء.

انتفضت عروق بارن وصرخ: " اخرس! سأقتلك هنا وأريح والدي من هذه العالة" .

وقبل أن يقدم بارن على فعلها، توقفت إيرا عن الهجوم، حركت جناحيها اللذان تحولا للون الذهبي بخفة وهمست بهدوء: " سأنهي هذه المهزلة الآن. [ أثير القوي ]

بدأت الرياح التي تهب تصبح أقرب لشفرات حادة، كانت تقطع كل جسم تلامسه، وبسرعة ألقى بارن بشقيقه بعيدًا وكذلك سيفه، خلع قفازه الأبيض وانحنى واضعًا يده على الأرض ليصنع جدار متجمد ضخم. التفت لشقيقه وصرخ محذرًا: " هيا! أهرب بسرعة! أسرع!!!!!! "

زحف الأخير للخلف ببطء، استند بيده ونهض وبدأ بالركض بينما يتعثر، تحول لذئب أزرق وأطلق ساقيه للريح، فجأة سمع صوت مهول خلفه، أراد الالتفات ورؤية ما الذي يحدث، لكن شيء في قلبه جعله يغير رأيه، زاد من سرعته بينما يعترف لنفسه بوجه مرعوب: " أنا فتى جبان! نعم جبان وضعيف، أنا خائف لا أستطيع العودة ومساعدتك يا أخي، لا أملك الجراء، لذا سامحني رجاءًا، سامحني. كيف إعتقد أنني شجاع؟ كيف إعتقد أنني ند لهذه الغربان؟! يالي من غبي وعالة وعار لشعبي كما قلت، كيف سأواجه والدي بعد خسارتي النكراء هذه؟ "

لأول مرة كان قرار هذا الذئب الأزرق بعدم العودة صائبًا، فقد كان المشهد ببساطة مجزرة طبيعية، أشجار مقطوعة كسلطة خضروات، تحول العشب المتجمد لأرض مليئة بأخاديد عظيمة، وفي إحداها ظل بارن جاثيًا على الأرض وجسده كله مغطى بالدماء التي اختلطت برائحة التربة والهزيمة. ظلت أنفاسه تتصاعد بشكل مضرب، رفع يده المشعة وبدأ يحاول مداوا جراحة التي لا تحصى، لاحظ إيرا التي تقترب منه ببطء فرفع يده ليستخدم إحدى قدراته، فخرجت سلاسل وقيدته بإحكام، تحدثت صاحبة هذه السلاسل بوجه متعب مرهق وأنفاس منقطعة: " لم أتوقع أن تُتعبني لهذه الدرجة، لكن النهاية قد حانت، قل كلمتك الأخيرة أيها الأمير. "

ظل بارن خافضًا رأسه، لكنه بدأ فجأة بالضحك بشكل ساخر، رفع رأسه وحدق بعيني منتصر وأجاب: " إيرا نيف دلارك آل بلاكراوس، كيف يستطيع جسدك الاحتفاظ بهذه الكمية الخطيرة من الطاقة؟ وماذا عن تلك التي تخص والدك، لما لا تستخدميها أم أنكِ لا تعرفين بأمرها؟ "

حدقت إيرا ليديها فشعرت بشعور غريب في جسدها، رفعت رأسها بسرعة وسألت بغضب عارم ولهجة قاسية: " ما الذي فعلته بجسدي يا هذا؟!! "

ضحك بارن بسخرية، التقت عينيه السوداء بعيني إيرا المتأججة بالنيران فأجاب

ـ أنا الآن أعرف الكثير، بل أكثر مما تعتقدين والآن... حانت نهايتكِ يا آنستي.

مع نطقه للكلمة الأخيرة رفعت إيرا رأسها بسرعة وحدقت خلفه لجبال الشمال العالية، اعتصر قلبها شعور غريب، أحست أن هناك طاقة مهولة تتجه نحوها بسرعة كبيرة.

في هذه اللحظة في القلعة نهض العالم يوتري الذي أوشك على ضغط زر تشغيل حارسات المملكة ، لكنه ألقى به بعيدًا، فتح النافذة ومد يده بينما يصرخ بصوت صادح [ القبة السماوية ]

لم يصل هذا الصوت لأذن إيرا التي أدركت أن نهايتها قد حانت؛ فخلال ثواني فقط مرت سحابة زرقاء ضخمة بلمح البصر، وغطت كامل الجزء الشمالي من المملكة، لتصبح كمملكة تايسنول، ثلج ناصع البياض. أخذ العالم جهاز ما ووضع قدمه على حافة النافذة وحلق نحو هذا اللون الأبيض، وقفت ليناري تحدق بعيون جاحظة لكنها فكرت بسرعة بضغط الزر ، حملت المكعب وضغطت على زر أصفر بيضاوي الشكل، فرأت غشاء بألوان الطيف ينبعث من أركان المملكة ويغلفه، لتلتقي فوق القلعة وتنتمج ليتحول للون أرجواني أضاء ظلمة الليل واختفى بعدها. تنهدت بقلق وحاولت سؤال باكوس عن ما الذي حدث لكن الأخير قد أسرع بدوره لتلك المنطقة البيضاء التي كانت إيرا فيها.

فتحت الأخيرة عينيها فوجدت نفسها محاطة بكرة سوداء أشبه بالفضاء، عرفت أن ذلك العالم فعل هذا، فطاقته تنبعث من هذه الكرة. حدقت إيرا في يديها فوجدتهما تتحولان للأزرق، لقد كانت تتجمد ببطء، جلست على الأرض وبدأت بفرك جسدها لتبحث عن الدفء أرادت استخدام قواها لكنها لا تعمل.

ـ ما الذي يحدث؟ لا يمكنني تحريك جسدي، قلبي إنه يتجمد...آه! هذا مؤلم! هذه القوة لم تكن تخص بارن، لقد كانت آتية من تلك الجبال الجليدية وتحديدًا داخلها، ترى ما الذي يخوفنه شعب تايسنول هناك؟ "

بدأت أسنان إيرا تصدك مع بعضها البعض، وعندما شعرت أنها سيغمى عليها أو تموت بدأ الجليد يختفي ليحل مكانه الدفء، شيئًا فشيئًا تمكنت الأخيرة من النهوض، اختفى الدرع ليتضح أن العالم كان يذوب الجليد بآلة تنفث لهب بطريقة ما.

ـ هل أنتِ بخير أيتها القريبة؟

ـ أعتقد هذا لكن الحاكم لا أعرف إذا كان كذلك.

ـ صحيح! أيغرد!

كان الأخير في هذه اللحظة يضيق الخناق على هيكسنا التي حلقت لأعلى بواسطة أجنحة شقيقة إيمونر . صر أيغرد على أسنانه قائلًا: " أيتها الماكرة، كيف لكِ أن تتجراي وتسرقي قدرات عائلتي؟ "

أجابت هيكسنا وهي تراقب الحجارة التي تذوب في الأسفل.

ـ أولًا مرحبًا بالحاكم أيغرد... أرجو منك أن تبقى هادئ ولا تقاطع حفلتي الصغيرة.

لم يعلق أيغرد على هذا بل مهارته التى تكلمت، بدأت جدران الكهف تذوب كالثلج، على جسد هيكسنا التى أسرعت لتقف فوق الماء، غنت ليظهر ضوء ذهبي ظل يحاول إخماد تلك الطاقة الحارقة، تحدث أيغرد الذي انحنى واضعًا يديه على الأرض: " أيتها السارقة أعدي قدرات أخي و ذاكرته، وأعيدي شقيقتي حالًا!!! "

ـ هههههه كأني سأفعل يا صاحب السمو

ـ إذن لقد جنيت على نفسك( أجنحة الغربان الحادة )

خرجت من تحت الأرض ألآف السيوف التي اخترقت جسد هيكسنا، وتحولت للأسود.

ـ لقد انتهى امركِ.

فجأة بدأت هيكسنا بالضحك بطريقة مجنونة لدرجة أن أيغرد طفح كيله وأراد إنهاء الأمر بسرعة، هنا تحدثت الأولى بثقة لا مثيل لها: " لم ينتهي أي شيء طالما أن الزنبقة في بيئتها الطبيعية، فلن يطفوا أي

جسد إنسان سوى زهرة بيضاء، عندها سينتهي كل شيء، وستنتهي مملكتك هذه بقدرات شقيقتك يا صاحب السمو ها ها ها ها"

أضيئت البحيرة بضوء أبيض يعمي الأبصار،

بينما تعالت ضحكات منتشيه في الأرجاء.

( في هذه الساعة كنت أقوص شيئًا فشيئًا للأسفل، أنفاسي بدأت تتلاشى تدرجيًا. أعتقد أنني كنت فعلًا فتاة حمقاء كما قالت تلك الفتاة، هل هذه هي النهاية ؟ لن أرى السيدة ياسمين ووالديها والصغير شادي! ما الخطأ الذي ارتكبته لأعاقب هكذا؟ مياه مظلمة كليل سرمدي، برودة ووحدة، كقطرة مطر تهوي فرادى نحو الأسفل، ولا تعرف مصيرها المجهول، كورقة تعبث بها الريح وتمايل يمنة ويسرى، أو سفينة تغرق ببطء، نعم هذا ما أشعر به تمامًا، فأنا في هذه اللحظة أغوص داخل هذه المياه الهالكة ببطء، و زهرة بيضاء غريبة تتبعني وآلاف الأصوات كأصداء بعيدة، تتردد من حولي بإضراب، بدت كذكريات لعدة أشخاص، ضحكات وبكاء، صيحات فرح وصيحات ألم، ترى إلى أين تقودني؟ ماذا ينتظرني؟ مدد يدي لأعلى؛ عسي أن أجد أنامل تنتشلني من عجزي، لكن لا أمل هذه المرة. شعرت فجأة بدفء غريب في معدتي، وإذا بلون داكن يتسلل منه وينتشر ببطء محدثًا لوحة غريبة تجعلني أتألم كلما ذات هذا اللون الداكن تمايلًا، ما هذا الشيء الذي يؤلمني؟ ولماذا أنا هنا؟ بل من أنا؟. )

ومع إغلاق الأخيرة لجفونها ببطء فتحته مجددًا على صوت أحدهم يقول بمرح: " لقد اكتشفت كيف يعيش النمل داخل منزله، هل تريدين معرفة ذلك أيضًا يا لوني؟ "

( كنت أحدق في صبي في التاسعة من عمره يحدق فيني بعينان حمراء مشعة، بدأ سعيد للغاية أمسك بيدي وسحبني خلفه، شعرت أن قدماي قصيرتان، مهلًا! يداي كذلك!، كيف هذا ؟ ....مررنا بجوار منزل نباتات زجاجي، فوقفت احدق في انعكاسي، أنا فتاة في السابعة من العمر! ترتدي ثوب وردي مقلم، لحظة! شعري أسود اللون؟ لا وعيناي كالياقوت! هل هذه أنا ؟ "

ـ لوني ماذا هناك ؟! لماذا تحدقين في نفسك بذهول...الجميع يعرف أن شقيقتنا الصغيرة رائعة مثل والدتنا تمامًا.... أنظري! لقد جاءت أمي! أمي لقد اشتقت لكِ كثيرًا.

( ركض الصبي لسيدة جاءت لتسقي بعض أزهار الحديقة، إنها تشبه ذلك الصبي، وتشبهني أيضًا! قال أنني شقيقته لوني! صحيح لقد تذكرت! قالت تلك الفتاة الشريرة أنني الابنة الثالثة لعائلة بلاكراوس، هل هذا يعني أن هذه عائلتي الحقيقة والتي لا أتذكر عنها شيء!؟ أمي!.... أنا لدى ام وعائلة! )

رفعت الأم رأسها ونادت بصوت رقيق: " صغيرتي لوني لما تقفين هناك؟ هل أنتِ بخير"

هذا الصوت العطوف جعل قدما لورا الصغيرتان تركض نحوها وتتعلق بثوبها الأزرق وتبكي بحرقة، هلعت الأم وقالت بخوف: " أوه صغيرتي! لما تبكين هل معدتك تؤلمك؟ أو أي شيء في جسدك؟ "

هزت لورا راسها نافية بينما تتشبث بالثوب بقوة، قال الصبي بمرح: " لقد اشتاقت لكِ يا أمي لذا هي تبكي، لا تتركينا مجددًا كي لا تبكي لوني "

ضحكت الأم وحملت الصغيرة بين ذراعيها وسارت داخل القلعة، كانت لورا متشبثة برقبة والدتها بينما دفنت وجهها في الشعر الأسود الكثيف، لكنها رفعت رأسها عندما سمعت صوت تذكرته فجأة.

ـ لما تتصرف صغيرتي كأنها ما زالت الطفل الصغير الوحيد هنا، فهناك ليناري تأخذ قيلولة في غرفتها، هيا يا صغيرة انزلي فوالدتكِ متعبة.

ـ دعها يا جيس، مهما حدث ستظل لوني صغيرتي اللطيفة.

( حدقت لهذا الأب الذي كان يضحك ملء شدقيه، وجهه يشبه الصبي المتشبث بثوب والدتي، بينما الذي يشارك أبي الضحك يشبه أمي كثيرًا، هل وهو شقيقي الأكبر؟ )

وتأكيدا لهذا تحدث قائلاً: " لورا شقيقك الكبير يريد أن يريك شيء مذهل في الحديقة هيا"

قاطعه الصبي الآخر: " لا أغي!، لوني سترافقني أنا؛ لنراقب حياة النمل. "

ـ لا بأس إيور، النمل موجود في الحديقة وستراه لذا لنذهب معًا.

( تم انزالي وخرجت رفقة شقيقاي، التفت لأمي و أبي وقد كانا يلوحان لنا بوجهين مبتسمين، ابتسمت أنا أيضًا وذهبت مع الشقيقان وقضيت وقت ممتع معهما، أراني أيغرد حديقة الأزهار خاصته، بينما راقبت مع إيمونر معركة بين مستعمرتي نمل، هذا مدهش! هل كانت حياتي جميلة كهذه!....مهلًا هناك أحدهم يناديني. )

رفعت لورا رأسها فوجدت فتاة تشبه شكلها عندما كانت في قرية الضياع، شعر بني وعينان سوداء،( كانت تشير لأتبعها ففعلت، سرت خلفها حتى دخلنا غابة كثيفة، فجأة سمعت صوت صراخ غاضب، التفت فلم يكن سوى غراب يحاول اللحاق بي بينما يحمل سكين بمخالبه. )

ـ لنسرع فهو يريد أن يقتلك.

ـ ماذا؟!

ـ نعم هو من جاء بكِ إلى هنا ليقتلك

ـ يقتلني؟!

ومن دون أن أتأكد بدأت بالركض بكل قوة استطاعت ساقي الصغيرتان تحملهما، ومع كل خطوة بدا جسدي يعود شيئًا فشيئًا لحجمه الطبيعي، لم يتوقف الغراب عن الصياح بغضب وكذلك لم تتوقف الفتاة عن الركض بين أجذع الأشجار بينما تسحبني خلفها، لقد أدركت أن اليد التى أخرجتني من ذلك النهر كان يدها، لذا شعرت بالاطمئنان، فهناك أحد يساعدني. بعد ركض طويل تمكنا بصعوبة من تضليله. توقفت لألتقط أنفاسي، فرأيت الفتاة تقف أمام بحيرة بدد مألوفة لي....إنها بحيرة فضاء الحقيقة! )

تحدثت الفتاة بهدوء: " عليك النجاة لن أسمح لهم بأسرك هنا، عليكِ إنقاذه والخروج من هنا "

ـ من الذي يجب علي أن أنقذه؟ ومِن مَن أنقذه؟

أشارت الفتاة للبحيرة وقالت: " انظري لانعكاسك وستجدين المكان الذي أُسر فيه "

لم افهم معظم ما قيل لكن علي العودة للعالم الحقيقي، لن أسامح أولئك الأوغاد الذين سرقوا ذكرياتي الثمينة.

تقدمت لورا من طرف البحيرة ، وحدقت لانعكاسها فبدأت البحيرة تضيء لتنقل الضوء للورا، وفي لحظة تبدل المكان لمبنى فارغ خالي من أي شيء، قادتني الفتاة لقبو مظلم، و أشارت لفتى في نهاية الغرفة المظلمة مقيد بأصفاد، ما إن رفع الأخير عيناه الحمراء حتى نادى بصوت مبتهج: " أختي لوني! أنتِ على قيد الحياة!؟ لا يمكنني تصديق هذا! لا يمكن! "

هنا عادت ذاكرتي فجأة! صرخت بدهشة

ـ أخي إيمونز! هل كان ذلك الصوت الصادر من تلك الفتاة الشريرة هو صوتك؟

أجاب الأخير بوجه مبتسم: " نعم لقد كانت ذكرياتي على ما أعتقد، ظلت تستنجد بكِ لتحرريها. "

ـ وكيف وصلت لهنا؟

ـ كنت في قرية الضياع وعندما هممت بدخول المكتبة سُحبت لهنا بشكل غامض وها أنا ذا مكبل بقيود صلبة.

ـ تلك المكتبة، ربما هي متصلة مباشرةً بمنبع النهر في الكهف، هذا يفسر حالة النسيان الفظيعة عندما تدخلها.

فجأة! جاء ذلك الغراب ليتحول لإيمونر الصغير وهو يحمل سكين في يده، والأخرى زنبقة بيضاء، تسمرت لورا في مكانها بينما تقدم منها ببطء، وضع السكين بهدوء على يدها، فبدأت تسير دون إرادتها نحو إيمونر الذي بدأ يحاول التحرر من هذه القيود .

كانت يد الصغير الباردة التي تمسك يد لورا ويقودها للأمام، نفس اليد التي سحبتها للقاع، تحدث إيمونر الصغير بخبث: " اقتليه عندها سينتهي كل شيء، هيا أسرعي. "

ـ لا! لا أريد دع جسدي وشانه، أخي افعل شيئًا!!!

ـ أفعل ماذا ؟! ألا ترين أنني مقيد؟ حاولي السيطرة على جسدك.

ـ لا يمكنني.... لا اقدر ساعديني أيتها الفتاة!!!

تحدثت الفتاة الواقفة من بعيد ببرود: " ثمن التحرر هو الموت، حياة بحياة، أنتِ زنبقة أخذت ذكريات الجميع، وثمن إعادة هذه الذكريات هي الموت، لو قتلتي شقيقك فستموتان معًا وستنهار مملكتكما لكن...."

سألت لورا التي صارت على بعد عدة خطوات من إيمونر

ـ لكن ماذا؟! تحدثي بسرعة!!!!

ـ لكن لو متِ أنتِ فسيتحرر هذا الشقيق بينما أنتِ فلا؛ فزنبقة النسيان في الأصل يجب أن تموت كما حدث معي قبل قرن.

ـ ماذا؟!

وقفت الفتاة كشبح شاحب تحدق بصمت، فعرفت لورا ما ستختاره، ظل إيمونر يصرخ ويحاول منعها من فعل ما تفكر فيه، لكن لورا لم تستمع له، وجهت السكين بصعوبة نحو نفسها، وبخوف وأنفاس متصاعدة غرسته بكل قوة لديها، ليخترق صدرها ويتطاير الدماء حولها، أطلق إيمونر صرخ ألم مدوية

كأنه تلقى الطعنة، فتح عينيه بصدمة، انبعث ضوء أبيض من قلب لورا فاختفت القيود من حول شقيقها وتلاشت، أول ما فعله هو إمساك رأسه بمرارة بينما تنهمر عبرات كنهر هادر، ظل يردد بينما يزحف بهدوء نحو جسد غارق في بركة من دماء ثانية.

ـ أنا السبب كل هذا بسببي أنا... أختي! أختي الصغيرة العزيزة، لقد إلتقينا توًا أهكذا تغادرين؟!

مستحيل! مستحيل!....آه يا إلهي! يا إلهي! طول هذه الأيام كنت أحفر قبرًا ظننت أنه لي، لكن الحقيقة أنني كنت أحفر قبرك يا لوني.

ظل إيمونر يبكي بشكل هستيري ويقول أشياء ليس لها أساس من الصحة، بينما يحتضن جثة شقيقته، تجهم وجه نسخته الصغيرة زبلت الزنبقة التي كان يحملها وصارت رماد، تمتم ببعض الهرطقات وغادر بسرعة، بينما تعالت

ضحكات الفتاة الجذلة، قائلة: " لقد تحررت! هههه أنا حرة الآن! من الجيد أنني انهيت كل شيء....إيمونر جيس بلاكراوس، لن تبكي بعد اليوم ولن تعاني صدقني، لقد فعلتُ الصواب تضحيتي لم تضع سدًا هههه "

لم يفهم إيمونر أي شيء، كان حزنه أكبر من غضبه على ضحكات هذه الفتاة التي جعلت شقيقته تفعل هذا، وبين نظراته المليئة بالدموع لاحظ أن جسد الفتاة بدا يصبح شفافًا لدرجة بدا يمكن الرؤية من خلاله، اقتربت من إيمونر ووضعت يد على شعر الفتى واليد الأخرى على غطاء رأس لورا الساكنة الباردة وقالت بصوت لطيف: " والديكما سعيدان بأن لديهما أبناء مثلكم....إيمونر لن تذرف المزيد من الدموع إلا دموع السعادة تذكر هذا جيدًا، كنت سعيدة بأن أعيش هنا في ذكرياتكم الجميلة، اصنعا المزيد منها في المستقبل، وداعًا، صحيح من فضلكما تذكرا اسم إميلن جيدًا وداعًا. "

مع نطق الجملة الأخيرة، اختفت الفتاة ليشع المكان بضوء أبيض ناصع.

## الفصل التاسع

# عُش الغربان الأربعة

" في الكهف "

ـ هههه والآن أخبرني ماذا ستفعل أيها الحاكم؟ هههه

ظلت هيكسنا تضحك بصوت عالٍ، بينما كان أيغرد يحاول تحرير جسده المطعون برماح فضية مسننة، من كل زاوية في جسده، صرخ بصعوبة.

ـ أيتها الماكرة! كُفي عن استخدام قوة أخي و إلا....

ـ و إلا ماذا ؟ ماذا ستفعل ها؟ هههه

صر أيغرد على أسنانه الملطخة بالدماء وظل يردد كلمة " سحقًا! "

فانبعث ضوء أبيض ساطع من البحيرة، و انتشر على طول النهر الطويل ليبدو مثل مسار نور أسر يمر عبر القرى التي خرج سكانها ليروا هذا المشهد العجيب، وكذلك الأميرة ليناري التي راقبت بعينيها الآسرتين الضوء وهو يخرج من الجبال وينتقل على طول النهر، ليعود مجددًا للجبال الذي تردد صدى صرخات هيكسنا داخله، كانت تصرخ بينما تتدحرج على الأرض وتمسك برأسها بقوة، كانت تقول بصوت بدأ يتغير بشكل مخيف: " ما الذي يحدث لي؟ أليس من المفترض أن يصبح شكلي أفضل؟ !ما الذي يحدث لي!؟ "

بدأ جسدها يتجعد بشكل مخيف، وأبيض شعرها، كان أيغرد يراقب بعيون مندهشة، الفتاة التي صارات عجوز مجعدة، ولم يتوقف هنا بدأت جسدها يتحلل ويتعفن حتى صارت رمادًا، هبت نسمة فتناثر الرماد كأن شخص لم يكن هنا.

ـ عجبًا! هل كانت عجوز في الأصل؟ لا بل رماد!...إيورا! لورا! .

ظهر الشقيقان من داخل الماء وهما يسعلان بقوة، اختفت الرماح المسننة، فلم ينتظر أيغرد ليلتئم جروحه بل طار ليعانق شقيقان لم يتوقع أن يراهما هنا أمامه.

ـ أه الحمد لله! الحمد لله! يا شقيقاي الصغيران! هل أنتما بخير؟

أجاب إيور المبتل بصوت بُوح من النواح: " نعم أعتقد هذا، أشعر بثقل في رأسي هل هذا لأنني أستعد ذاكرتي؟ صحيح أنا أتذكر! "

ـ مدهش! مذهل يا إيورا! لكن كيف جئت لهنا!؟ ألم تكن في قرية الضياع؟!

ـ هذه قصة أخرى...لحظة أخي أنظر أليس هذا أشبه بالحلم! لوني لم تمت كما كنا نتخيل!.

كان أيغرد يحدق في العينين الحمراء اللطيفة الدامعة الشبيه بعيناء والدتهم والتى لم يتخيل أن يراها مجددًا بسبب إهماله وتقصيره في حماية أشقائه، فقد وعد والده بإبقائهم معًا على قيد الحياة، تجمعت حبيبات براقة على عينيه لأول مرة بعد سنوات، ووقفت على عتبة جفونه منتظرة إذن النزول. وجاء هذا الإذن على شكل صوت مميز.

ـ أخي الكبير أغي أنا أتذكر!...أتذكر كل شيء! أمي أبي، ليناري، وعمي، وإيرا الصغيرة ابنة المستشار وباك و مختبر الأبحاث و إيور وأنت والمملكة، لقد تذكرت أسعد اللحظات وعشتها لثواني معدودة، لقد عد!.....عد للبيت!.

كان المشهد التالي لا يمكن أن أصفه؛ فهو مزيج من المشاعر التي يمكن أن ترسم على شكل لوحة تسمى العائلة، تسلل ضوء الصباح الجميل عبر فجوة في السقف، وأضاءت وبددت الظلمة لتبدو الصورة أوضح. وقف العم الذي وصل توًا وحدق في لم الشمل بابتسامة عريضة، سرعان ما انضم إليهم بعناق حار، وقفت إيرا تحاول أن تحفظ هذه اللوحة عن ظهر قلب، وتضيف إليه بعض الألوان من عبرات سعيدة، عبرات ذكرتها بعائلتها التي سترقد في قبرها الآن مرتاحة البال.

حدثت نفسها ممسكة بيدها بينما تنهمر نهران على كل خد بهدوء: " إذن هذه المشاعر ليست للضعفاء كما إعتقد، إنها تعبير صريح لذواتنا التي نحاول إخفاءها، لكنها ستجلي في النهاية كأشعة الصباح هذه. " عند عودتهم لقلعتهم أو بالأصح عشهم الدافئ، كان هناك مشهد لقاء بين شقيقتين، يمكن وصفه في كلمة، عناق حار والكثير والكثير من الدموع والتأوهات الغير مصدقة، من طرف ليناري التي لن تفارق هذه الشقيقة ولو لثانية واحدة.

في هذه الأثناء خلف سلاسل الجبال الجليدية العالية قبعت مملكة مستترة برداء أبيض صقيعي، وزاد فوق الصقيع نتفات ثلج كبيرة عصفت بقوة فوق المنازل الساكنة، وكذلك فوق قلعة جليدية، حيث أُدخل الأمير بينيس ووقف بخنوع أمام القاعة الواسعة. تنهد رجل في نهاية القاعة، فرفع الأول راسه فالتقت عيناه الزرقاء بعيني شبيهة بعينيه تحدق فيه بصمت، نخفض بصره بسرعة وقال وجبينه يندي عرقًا بالرغم من برودة الطقس: " أطلب الصفح منك أبي، لقد بذلت جهدي لكن جيب افسد كل شيء، لكني عرفت بعض الأشياء المهمة عن مملكة الغربان تلك و... "

تنهد حاكم جالس على كرسيه فظهر من خلف كرسيه دببة كأشباح بيضاء مكبلة بسلاسل متجمدة، تسللت بهدوء نحو بينيس الذي تراجع للخلف بينما يبتلع ريقه.

تحدثت سيدة ذات شعر أبيض بهدوء: " اعفو عنه يا سموك، فهو لم يقصد أن يهرب ويدع شقيقه الكبير خلف ظهره، لا تنسى ففي كل الأحوال قد خططنا لغزو تلك المملكة في الوقت المناسب لذا أحنو عليه واعطيه فرصة في المستقبل. "

تلاشت السلاسل بهدوء، رفع الحاكم يده، فشكره بينيس بامتنان، وخرج.

على الطرف الأخر

( أنا الآن في قرية الضياع، أقصد قرية الوئام فقد عادت ذاكرة الجميع مع ذكرياتهم الثمينة، وقد عرف الرجل العجوز أن اسمه الحقيقي هو جمال وانه كان مهندس في الماضي وزوجته كانت فتاة تعمل في مزرعة صغيرة، ومنهم من كانوا أطباء ومعلمين ومتشردين، من الجميل رؤية الجميع وقد عرفوا من هم...

لم نخبرهم الحقيقة طبعًا بل قال عمي لهم أنه بعد إجراء عدة وبحوثات واختبارات على الماء اتضح أنه يحتوي على كمية كبيرة من مادة السيرفان وهي مادة تخرج من صخور معينة نادرة جدًا، هذه المادة تتلف خلايا المخ المسؤولة عن مركز الذاكرة في الدماغ..

وهكذا تقبل الجميع هذه الفرضية، خشي أخي أيغرد أن يسقط أحدهم في البئر ويأتي لعالمنا، لذا أغلقنا البئر والمكتبة وفتحنا ممر في مكان مخفئ عنهم، ولنعوض مصدر الماء الوحيد لسكان القرية الذين عادوا رفقة عائلاتهم وسكنوا في هذه القرية التي تعلقوا بها.

تعاونت أنا و إيور للبحث عن مصدر آخر للماء، وقد وجدنا النهر الملوث، تعاون سكان القرية على تنظيفه، مما جعله يعود لجريانه من جديد، بينما كنا نحن الأثنان نجعل فكرة عمي و اختراعه حقيقية على أرض الواقع، "مولد كهرومائي" بقى أخي أيغرد وليناري و إيرا يحاولون إعادة ركائز المملكة من جديد، استمر العمل على المولد مدة شهر كامل، لكنه انتهى قبل أن يأتي الشتاء)

تحدثت السيدة ياسمين الواقفة المحدقة في القرية التي صارت الآن شيء آخر تمامًا.

ـ من الجميل رؤية القرية مضيئة بالكامل، لم نكن نعرف شيء يدعى كهرباء، لكن بفضلكما أيها المنقذان صارت قريتنا شيء لا يمكن وصفه، والدي سعيد للغاية وقد جلب شقيقه وكذلك والدتي والجميع....مهما حاولنا لن نستطيع شكركما كما يجب.

تحدثت لورا وهي تعانق الصغير شادي وأخته: " نحن لا نريد شكريا سيدتي، فكل شيء كان بفضل الله وحده، وتيسيره للأقدار أليس كذلك أخي؟ "

كان إيور مشغول بتعلم بعض الرقصات من بحار تذكر أنه قبطان أعظم سفينة ترسوا الآن في تلك المياه الزرقاء جنوب القرية.

في المساء أقيم حفل على شرف المنقذة لورا كما وعدوها في الماضي، ضحك الجميع وتسامروا، بعدها أكمل الشقيقان ثرثرتهم في قلعتهم، التي فتحت لمرة واحدة للجميع لحضور حفل إعادة ركائز المملكة، وفي المقام الأول على شرف عودة الأميرة الثالثة.

لأول مرة لم يخف السكان من عائلة بلاكراوس ربما لأن لورا كانت لطيفة مع الجميع دون استثناء.

وبينما كان الجميع يحتفل سحبت ليناري شقيقتها وتسللت خلسة خارج القلعة، لتُرى لورا مشهد سيلجمها تمامًا. غرب القلعة قبعت مساحة شاسعة من أزهار زرقاء اللون قامت والدتهما بزراعتها بنفسها في أيامها الأخيرة.

ـ والآن أليس مشهد خلاب؟ دائمًا ما آتي لهنا وانتحب حتى أشعر بالراحة، لكني لن أحتاج لهذا بعد اليوم؛ فانتِ معي.

( عانقتني ليناري بحب بينما تضحك بسعادة غامرة، أنا أيضًا سعيدة برؤيتها مجددًا، وبتذكر أجمل اللحظات التي عشناها معًا، صحيح أن هناك ذكريات مريرة بشأن والداي، لكن لو لم يكن هناك تعاسة وسعادة لما أصبحنا ما نحن عليه الآن. تعلمت من تجربتي أن الإنسان من دون ذكرياته كجسد بلا روح، فهي الطاقة التي تحرك الجسد فالحمد الله. )

جلست الشقيقتان متعانقتان تحدقان للقلعة المضيئة، لم تتحدثا؛ لأن صوت آخر بادر بالكلام ألا وهو السلام

********* النهاية **********

مملكة بلاكراوس حيث تتقاطع الطرقات وتتشابك الذكريات
وتضيع في بحر سرمدي هالك، تنبت زنبقة بيضاء تجسد صراع
أذلي بين الخير والشر، والموت والحياة، ورمزية البحث عن
الخلود، ذكريات ضائعة أم مسروقة، أحلام غابرة أو واقعية
تسجد الأنانية.
هل يمكن أن تكون المنقذ والضائع في آن واحد؟ هذا ما
سنكتشفه بين دفات هذه الرواية.
زنبقة النسيان
" هل يموت المرء عندما تموت ذكرياته؟ أم أنها تظل خالدة
في القلب وتعود مع كل نبضة. "
أزاهر عبد العزيز